

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٤)	جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ
العدد الخامس	مايو ٢٠١٢ م

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـــة** بی ۱ / ۱۸ جی، ريوری تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التاليف والترجمة، ريوری تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيـــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخـة (١٥) روبيـة

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١

محتويات العدد

الافتتاحية

اللغة العربية
بين إهمال أصدقائها ومكائد أعدائها

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

إن الله تعالى خلق الإنسان، وفضله على كثير من مخلوقاته بخصائص وميزات، من أهمها موهبة النطق والتكلم، فهذه الموهبة من أكبر منن الله على هذا الإنسان: {ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين – البلد: ٨–٩}، {خلق الإنسان، علمه البيان – الرحمن: ٣–٤} فباللغة وبموهبة النطق يستطيع الإنسان أن يتصل بأفراد مجتمعه ويتفاهم مع بني جنسه، وبفضل اللغة يقدر أن يتصل بماضيه وبتراثه، إلى غير ذلك من مظاهر هذه المنة الإلهية على البشر. ثم إنه سبحانه وتعالى لم يضيق عليهم في ذلك، بل نوّع لهم في اللغات والألسن، وخيّرهم في اختيار ما يناسب ميلهم ورغبتهم، مع الحرية بين التوحيد والتعدد، بل إنه سبحانه جل وعلا عدد هذا التنوع والتعدد من آياته: {ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم، إن في ذلك لآيات للعالمين – الروم: ٢٢} ولذلك أرسل كل رسول وأنزل كل كتاب بلسان القوم المرسل إليهم والمنزل عليهم: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء، وهو العزيز الحكيم – إبراهيم: ٤}.

واللغة العربية إحدى هذه اللغات الكثيرة، وقد اختارها الله لتكون لغة خاتم أنبيائه ولسان أفضل رسله وأشرف كتبه، فبذلك كتب لها الدوام والخلود، وضمن لها البقاء والسلامة من الانقراض والضياع، وهذه منة أخرى وشرف زائد لأهل هذه اللغة غير منة الرسالة المحمدية التي شرفهم الله بالانصياع لها قبل غيرهم.

ولقد صحبت اللغة العربية الدين الإسلامي في حله وترحاله، ووصلت إلى كل بقعة وصل إليها الإسلام، وبذلك أحرزت فضيلة أخرى غير ما ذكر، وهي سعة الانتشار وتغطية مساحة أكبر من الأرض بتأثيرها وجمالها، ولم تتيسر هذه الخصائص والميزات مجتمعة لأية لغة أخرى غير اللغة العربية، لا للغات الأنبياء ولا للغات كتبهم المقدسة، فسبحان الذي يخلق ما يشاء ويختار. فالأمم الغير العربية لما اعتنقت الدين الإسلامي وتركت دينها المتوارث

تركت أيضا لغتها المتوارثة، وأقبلت على اللغة العربية لغة الدين ولغة القرآن ولغة الرسول، وأصبحت عربية لغة وثقافة بعد أن اختارت الإسلام دينا وعقيدة، ولم تقف إلى هذا الحد، بل بدأت تخدم هذه اللغة وآدابها، وخرّجت علماء في النحو والصرف والبلاغة وحتى في صناعة المعاجم، خلفوا آثارا علمية بالغة الأهمية تضاهي آثار أصحاب اللغة الأصليين بل تفوق. وخرجت أيضا علماء فطاحل ملكوا ناصية التفسير والحديث والفقه والعقيدة والأصول، وأثروا المكتبة الإسلامية العربية بما جادت به أقلامهم. ولا يزال تراثهم الخالد محط أنظار مسلمي العالم عربا وعجما، شرقا وغربا. وهذا ما حدا بالمؤرخ الشهير العلامة ابن خلدون أن يصرح فيقول:

"..... فكان صاحب صناعة النحو سيبويه، والفارسي بعده، والزجاج من بعدهما، وكلهم عجم في أنسابهم".

"... وكان علماء أصول الفقه كلهم عجما".

".... وكذا حملة علم الكلام، وكذا أكثر المفسرين، ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم...". (مقدمة ابن خلدون: ٥٤٤)

والغرض من إيراد هذه الحكاية الممتعة الإشارة إلى ما كانت اللغة العربية تتمتع به من شعبية واسعة وانتشار كبير بين أبناء الإسلام من الملل الأخرى غير العربية، التي لم تحب القرآن العربي والنبي العربي فقط، بل أحبت هذه اللغة التي شرفت بنزول القرآن فيها ونطق النبي بها، كأنها اعتبرت هذه اللغة جزءا من هذا الدين، ولم تتمالك أن تفرق بينهما في المحبة والولاء، حقا إنه تطبيق عملي مسبق لما صرح به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيما بعد بقوله:

"إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".

وهو القائل أيضا: "معلوم أن تعلم العربية وتعليم العربية فرض على الكفاية".

وقال: "اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون".

إن العلاقة بين العربية والدين، وتلازم ما بينهما، واحتياج كل منهما إلى الآخر، وتكامل أحدهما بالآخر، وعلو شأن أحدهما بعلو شأن الآخر، لم يكن قط موضع بحث ونقاش، ولا محل شك أو اختلاف، فكانت العربية مكرمة محترمة في قلوب المسلمين عربهم وعجمهم كاحترام الدين الإسلامي، إلى أن ضعفت صلتهم بدينهم، فاضمحلت علاقتهم بلغة دينهم أيضا، عربا كانوا أو عجما. وهم لما بدؤوا يتطلعون إلى ما لدى الأمم الأخرى من الديانة والثقافة ومناهج الحياة تطلعوا أيضا إلى لغاتهم وتراثهم، وبذلك استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لحق هذا الضعف والانحطاط مسلمي العرب والعجم سواء، وبمقدار ضعف صلتهم بدينهم ضعفت صلتهم بلغتهم أيضا، إلى أن أصبح الدين عندهم —إلا من رحم الله— عبارة عن شعائر تعبدية تنحصر بين دور العبادة والمناسبات الدينية، فأصبحت اللغة العربية السليمة الفصيحة أيضا انحصرت وظيفتها في أن تردد بعض كلماتها عند أداء العبادات وفي المناسبات الدينية الخالصة. أما كافة المجالات في الحياة اليومية فتكون السيادة فيها إما للغات المحلية واللهجات الخاصة، وإما للغات الأجنبية من الإنجليزية والفرنسية وغيرهما مما تعد لغات عالمية يعتبر التحدث فيها أمارة الرقي والتطور ومسايرة العصر الحديث على حد قول القائل:

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة　　　وكم عز أقوام بعز لغات

وما أصدق ما قاله الأديب الألمعي مصطفى صادق الرافعي:

"ما ذلت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هذا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضا على الأمة المستعمرة".

إن اللغة العربية قد غزيت في عقر دارها، بوسائل وأساليب ظاهرة وباطنة، وليس من الغريب أن تخطط الأيدي الخفية لإفساد هذه اللغة وإضعافها وإحلال اللغات الأخرى محلها، بقصد قطع صلة الأمة بدينها ومصدرها وتراثها، ولكن الغريب هو تهافت الأمة أو أفرادها للوقوع في حبائل هذه المؤامرات والمخططات، وتسابقها لتحقيق آمال العدو الذي ربما لم يكن في حسبانه أنه يحرز هذا النجاح الباهر بهذه السهولة. إن الغيورين من الأمة —أفرادا ومؤسسات— يدركون الخطر المحدق باللغة العربية في صورة إقبال أهلها الكبير

على اللغات الأجنبية تعلما واستعمالا دونما حاجة تذكر، والتفاخر بذلك، مع الإهمال الكبير للغتهم الأم وصرف النظر عن إتقانها وبذل الجهد للحفاظ عليها، فتجد في الفنادق الراقية والعادية والأسواق الكبيرة والصغيرة والمطارات الدولية والمحلية لدول عربية ضاربة في العروبة، كل أو جل المسؤولين والموظفين والبائعين والمحاسبين والعاملين فيها يظهرون أمامك بمظهر الإفرنجي لباسا وكلاما وتعاملا، وهم من بني جلدتك ومن مجتمعك العربي الخالص أو المجتمع المسلم أو من بلد إسلامي أو أقلية إسلامية، ويأبون كل الإباء أن يتفاهموا معك في اللغة العربية الخالصة أو في أي لغة أخرى –غير لغتهم "الرسمية"– سواء تستطيع أن تتفاهم معهم فيها أم لم تستطع.

وأمر الإعلام بكافة وسائله وأنواعه أدهى وأمر، فهو لا يألو جهدا في إفساد هذه اللغة على مخاطبيه وتعليمهم لغة هجينة ركيكة مقطوعة الصلة عن اللغة الأصيلة الفصيحة، وهكذا الأمر لكافة الهيئات والدوائر المؤثرة لغويا وثقافيا.

ونحمد الله سبحانه وتعالى أنه قيض للأمة رجالا غيارى على دينهم ولغتهم وثقافتهم، وهم يدركون مكامن الخطر، ويبذلون قصارى جهدهم للإصلاح والتغيير، ويرفعون أصواتهم لإيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين، ونجد كدليل على ذلك ندوات ومؤتمرات تعقد هنا وهناك بين حين وآخر، يتدارس فيها المختصون الوضع، ويضعون النقاط على الحروف، ويبحثون السبل الكفيلة لتغيير الوضع وإرجاع الأمور إلى نصابها، والباحثون والمربون والإعلاميون –من يوفقه الله منهم– يدلون بدلوهم، ويساهمون بأبحاثهم ومقترحاتهم في إنعاش هذه اللغة وإعادة صورتها الحقيقية على ألسنة الناطقين بها من أهلها ومن غير أهلها، الأمر الذي يبعث على الأمل، ويخفف الألم، ويبشر بالخير. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

***

السنة النبوية

الأحاديث الواردة في الاسم الأعظم

الدكتور عبد العزيز بن محمد الفريح
رئيس قسم فقه السنة في كلية الحديث الشريف،
الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة

(٣-٣)

٣- عن أبي أمامة - رضي الله عنه - يرفعه قال: "اسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاث: البقرة، وآل عمران، وطه".

أخرجه الطحاوي[١] - وهذا لفظه - قال: حدثنا محمد بن سنان الشيرازي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الله بن العلاء: أنه سمع القاسم أبا عبد الرحمن يحدث عن أبي أمامة يرفعه به.

إسناده حسن، القاسم أبو عبد الرحمن صدوق يغرب كثيرا[٢]، والحديث أخرجه أيضا الحاكم[٣]، والطبراني[٤] من طرق عن عبد الله بن العلاء به.

وأخرجه ابن ماجه[٥]، والطحاوي[٦] من طريق عمرو بن أبي سلمة، عن عيسى بن موسى، عن غيلان بن أنس، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبي أمامة مرفوعا.

وأخرجه أيضا[٧] من طريق عمرو بن أبي سلمة، عن عبد الله بن العلاء به موقوفا عليه.

اختلف على عبد الله بن العلاء، فرواه عمرو بن أبي سلمة عن عبد الله بن العلاء عن القاسم موقوفا عليه.

ورواه الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعا. والوليد بن مسلم أتقن من عمرو بن أبي سلمة، وروايته موافقة لرواية غيلان بن أنس عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعا.

---

[١] مشكل الآثار (١٦٢/١)، حديث (١٧٦).
[٢] التقريب ص (٤٥٠)، رقم (٥٤٧٠).
[٣] المستدرك (٥٠٦/١).
[٤] المعجم الكبير (٢٨٢/٨)، رقم (٧٩٢٥).
[٥] السنن، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم (١٣٦٧/٢)، رقم (٣٨٥٦).
[٦] مشكل الآثار (١٦٣/١) حديث (١٧٧).
[٧] سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم (١٣٦٧/٢)، رقم (٣٨٥٦).

قال الحاكم: "هذا لا يُعَلّل حديثَ الوليد بن مسلم فإن الوليد أحفظ وأتقن وأعرف بحديث بلده على أن الشيخين لم يحتجا بالقاسم أبي عبد الرحمن". [١]

وهذا الحديث حسّنه المناوي [٢]، والألباني [٣].

٤- عن أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها -، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين {وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم} [٤]، وفاتحة سورة آل عمران {الم، الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [٥] إن فيهما اسم الله الأعظم".

أخرجه أحمد [٦]، وأبو داود [٧] وهذا لفظه، والترمذي [٨]، وابن ماجه [٩]، وابن أبي شيبة [١٠]، والطبراني [١١] والبغوي [١٢]، كلهم من طرق عن عبيد الله بن أبي زياد، عن شهر بن حوشب، عن أسماء به.

وهذا الإسناد ضعيف، لضعف عبيد الله [١٣]، وشهر [١٤]، لكن يشهد له بالمعنى حديث أبي أمامة السابق، فالحديث حسن بالشواهد، قال الترمذي عقب إخراجه: "هذا حديث حسن صحيح". [١٥]

---

[١] المستدرك (١/٥٠٦).
[٢] تحفة الذاكرين ص (٧٠).
[٣] السلسلة الصحيحة (٢/٣٨٢)، حديث (٧٤٦)، وصحيح الجامع (١/٣٢٩)، حديث (٩٩٠).
[٤] البقرة: (١٦٣).
[٥] آل عمران: (١-٢).
[٦] المسند (٤٥/٥٨٤)، رقم (٢٧٦١١).
[٧] السنن، كتاب الصلاة (٢/٨٠)، رقم (١٤٩٦).
[٨] السنن، كتاب الدعوات (٥/٥١٧)، رقم (٣٤٧٨).
[٩] السنن، كتاب الدعاء (٢/١٢٦٧)، رقم (٣٨٥٥).
[١٠] المصنف (١٠/٢٧٢)، رقم (٩٤١٢).
[١١] المعجم الكبير (٥/١٧٤)، رقم (٤٤٠، ٤٤١).
[١٢] شرح السنة (٥/٣٨، ٣٩) رقم (١٢٦١).
[١٣] التقريب ص (٣٧١)، رقم (٣٢٩٢).
[١٤] التقريب (٢٦٩)، رقم (٢٨٣٠).
[١٥] السنن (٥/٥١٧).

أقوال أهل العلم في تعيين اسم الله الأعظم:

مذهب جمهور العلماء من المتقدمين والمتأخرين إثبات اسم الله الأعظم، وذلك لورود النصوص الثابتة الصريحة في هذا الشأن عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد خصه بعض الأئمة بباب مستقل، فابن ماجه عقد بابا باسم "اسم الله الأعظم"[١] وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الدعاء أيضا[٢]، والبغوي في شرح السنة[٣] قال: "باب ما قيل في الاسم الأعظم"، وابن حبان في صحيحه[٤] بوب بنحو ذلك، وقال الطحاوي: باب "بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسم الله الأعظم أي أسمائه".[٥]

لكنهم اختلفوا في تعيينه إلى عدة أقوال ذكر الحافظ ابن حجر منها أربعة عشر قولا[٦]، وأفردها السيوطي بمؤلف وأوصلها إلى عشرين قولا[٧]، وقال الشوكاني: إنها على نحو أربعين قولا.[٨].

وسوف أقتصر على أهم الأقوال الواردة عن السلف في تعيينه مما جاء ذكره في الأحاديث الثابتة، وهذه الأقوال هي:

الأول: لفظ الجلالة (الله):

وهذا القول مروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[٩]، وجابر بن زيد[١٠]، والشعبي[١١]، وعبد الله بن المبارك[١٢]، وأبي حنيفة[١٣]، والطحاوي[١٤].

---

(١) السنن ٢/١٣٦٧.
(٢) المصنف ١٠/٢٧٠.
(٣) شرح السنة ٥/٣٦.
(٤) صحيح ابن حبان ٢/١٢٥.
(٥) مشكل الآثار ١/٦١.
(٦) فتح الباري ١١/٢٢٤.
(٧) اسمه "الدرر المنظم في الاسم الأعظم".
(٨) تحفة الذاكرين ص ٧١.
(٩) الدر المنثور ١/٢٣.
(١٠) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٧٣، ١٤/٣٢، الدارمي في الرد على المريسي ص ١٧—١٨.
(١١) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٧٣، ١٤/٣٢، الدارمي في الرد على المريسي ص ١٧.
(١٢) الدعاء المأثور للطرطوشي ص ٩٧.
(١٣) شرح مشكل الآثار ١/٦١—٦٢.
(١٤) المصدر نفسه.

وبه قال ابن العربي [١] والطرطوشي [٢] وقال: "وبهذا المذهب قال معظم العلماء".

وإليه أشار الخطابي [٣] والقرطبي [٤]، وقال السفاريني: "وعند أكثر أهل العلم". [٥]

قال الطحاوي بعدما ساق عدة روايات في الاسم الأعظم: قال أبو جعفر –يعني نفسه-: "فهذه الآثار قد رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متفقة في اسم الله الأعظم أنه الله عز وجل". [٦]

قال الإمام أبو عبدالله بن منده في كتابه التوحيد وقد اختار فيه أن اسم الله الأعظم هو الله، قال: "فاسمه الله معرفة ذاته، منع الله عز وجل خلقه أن يتسمى به أحد من خلقه، أو يدعى باسمه إله من دونه جعله أول الإيمان وعمود الإسلام، وكلمة الحق والإخلاص، ومخالفة الأضداد والإشراك، فيه يحتجز القائل من القتل، وبه تفتتح الفرائض وتنعقد الأيمان، ويُستعاذ من الشيطان وباسمه يفتتح ويختم الأشياء تبارك اسمه ولا إله غيره". [٧]

ورجحه المباركفوري [٨]، والأشقر [٩].

واسم الله له من الخصائص ما ليس لغيره من الأسماء، فهو الأصل في أسماء الله، وسائر الأسماء مضافة إليه، قال تعالى: {ولله الأسماء الحسنى} [١٠] فأضاف سائر الأسماء إليه، يقال الرحمن الرحيم الملك القدوس كلها أسماء لله تعالى، ولا يقال: "الله اسم الرحمن الرحيم" فدل على أن هذا الاسم هو الأصل. [١١]

وهذا القول أشهر الأقوال في تعيين الاسم الأعظم وأقربها للدلالة.

---

[١] أحكام القرآن ٢/٨٠٨.
[٢] الدعاء المأثور ص ٩٦.
[٣] شأن الدعاء ص ٢٥.
[٤] الجامع لأحكام القرآن ١/١٠٢.
[٥] لوامع الأنوار البهية ١/٣٥.
[٦] مشكل الآثار ١/١٦١.
[٧] كتاب التوحيد ٢/٢١.
[٨] تحفة الأحوذي ٩/٤٤٦.
[٩] أسماء الله وصفاته ص ٨٧.
[١٠] سورة الأعراف آية ١٨٠.
[١١] انظر: شأن الدعاء للخطابي ص ٢٥.

ثانيا: الحي القيوم:

وقد روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما [١]، وهو اختيار أبي القاسم ابن عبد الرحمن الدمشقي حيث روى حديث أبي أمامة ثم قال: "فالتمستها أنه الحي القيوم". [٢]

ورجحه ابن القيم حيث قال:

اسم الإله الأعظم اشتملا على ... اسم الحي والقيوم مقترنان

فالكل مرجعها إلى الاسمين يد ... ري ذاك ذو بصر بهذا الشأن [٣]

أي أن مدار الأسماء والصفات والأفعال راجع إلى هذين الاسمين.

وقال في الهدي [٤]: "ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى هو اسم: الحي القيوم" وذكر عن شيخ الإسلام أنه: "كان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم".

وقال الشيخ العثيمين: "وهذان الاسمان هما الاسم الأعظم الذي إذا دُعي الله به أجاب". [٥]

ويفهم من كلام شيخ الإسلام أن الاسم الأعظم هو "الحي" فقط، لأنه مستلزم لجميع الصفات، وهو أصلها. [٦]

قال ابن القيم: "ومن تجريبات السالكين التي جربوها فألفوها صحيحة: أن من أدمن: "يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت" أورثه ذلك حياة القلب والعقل. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية –قدس الله روحه– شديد اللهج بها جدا. وقال لي يوما: لهذين الاسمين –وهما (الحي القيوم)– تأثير عظيم في حياة القلب". [٧]

---

[١] لوامع البينات للرازي ص٣١٠.

[٢] مستدرك الحاكم ١/٥٠٥.

[٣] شرح النونية للهراس ١/٩.

[٤] زاد المعاد ١/٢٠٣.

[٥] شرح العقيدة الواسطية (١/١٦٦).

[٦] مجموع الفتاوى ١٨/٣١١.

[٧] مدارج السالكين ١/٤٤٨.

ثالثا: رب، رب:

وهذا القول ثابت عن أبي الدرداء وعبد الله بن عباس، فقد أخرج ابن أبي شيبة عن هشام بن أبي رقية عن أبي الدرداء وابن عباس أنهما كانا يقولان: "اسم الله الأكبر، رب رب".[١]

وأكثر دعاء الأنبياء إنما هو بهذا الاسم كقول آدم عليه السلام: {ربنا ظلمنا أنفسنا}[٢]، وقول نوح: {رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم}[٣]، وقول إبراهيم: {ربنا اغفر لي ولوالدي}[٤].

رابعا: ذو الجلال والإكرام:

وهذا مروي عن مجاهد.[٥]

بعد هذا البحث تبين لي أن لله اسما أعظم كما دلت عليه هذه الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأنه على الصحيح مخفي في أسماء الله الحسنى التي جاءت في هذه الأحاديث الواردة في البحث.

وهذه الأحاديث التي ذكرت الاسم الأعظم لم تنص على اسم لله تبارك وتعالى يعينه مع أن المسلمين في غاية الاشتياق لمعرفته والحرص على ذلك.

ولم يأت دليل صريح من السنة بتعيينه.

وجمهور العلماء القائلين بتعيين الاسم الأعظم استنبطوا ذلك من الأحاديث الواردة في هذا الباب، ولكنهم اختلفوا في هذا التعيين على حسب ما ظهر لهم من الأدلة.

قال العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي: "فالصواب أن الأسماء الحسنى كلها حسنى، وكل واحد منها عظيم، ولكن الاسم الأعظم منها كل اسم مفرد أو مقرون مع غيره إذا دل على جميع صفاته الذاتية والفعلية، أو دل على معاني جميع الصفات، مثل: الله، فإنه الاسم الجامع لمعاني الألوهية كلها، وهي جميع أوصاف الكمال.

---

[١] المصنف ١٠/٢٧٣، ١٤/٣٢، وإسناده حسن.

[٢] الأعراف آية ٢٣.

[٣] هود آية ٤٧.

[٤] إبراهيم آية ٤١.

[٥] جامع البيان ١٨/٧٠، تفسير ابن أبي حاتم ٩/٢٨٨٦.

ومثل الحميد المجيد، فإن الحميد الاسم الذي دل على جميع المحامد والكمالات لله تعالى، والمجيد الذي دل على أوصاف العظمة والجلال، ويقرب من ذلك الجليل الجميل الغني الكريم.

ومثل الحي القيوم، فإن الحي من له الحياة الكاملة العظيمة الجامعة لجميع معاني الذات، والقيوم الذي قام بنفسه واستغنى عن جميع خلقه وقام بجميع الموجودات، فهو الاسم الذي تدخل فيه صفات الأفعال كلها، فعلم من هذا أن الاسم الأعظم هو اسم جنس .... ".[١]

وبيّن رحمه الله أن الاسم الأعظم لا يختص بمعرفته أحد دون أحد من الخلق لأن الله تعالى تفضّل على عباده بأن تعرف لهم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

وهناك من العلماء من يرى أن أسماء الله كلها عظيمة:

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: "والصواب أن الأعظم بمعنى العظيم، وأن أسماء الله سبحانه، كلها حسنى، وكلها عظيمة، ومن سأل الله سبحانه بشيء منها صادقا مخلصا سالما من الموانع رُجيت إجابته، ويدل على ذلك اختلاف الأحاديث الواردة في ذلك، ولأن المعنى يقتضي ذلك فكل أسمائه حسنى، وكلها عظمى عز وجل".[٢]

والذي أراه أنه لا يوجد نص قطعي صريح بتعيين الاسم الأعظم وإن كان أقربها لفظ الجلالة الله، والحي القيوم، إلا أن من جمع بين ألفاظ الأحاديث الواردة في ذلك فقال في دعائه "اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد".

وقال: "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، يا حي، يا قيوم".

فقد دعا الله باسمه الأعظم لإخبار النبي –صلى الله عليه وسلم– عمن دعا الله بذلك بأنه دعاه باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب.

الخاتمة

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم، والواصل النعم بالشكر.

---

[١] مجموع الفوائد ص٢٥٠.

[٢] هامش فقه الأدعية ١/١٥٥.

وبعد:

فأحمد الله تعالى على ما أعان، ويسّر من كتابة هذا البحث، فله الحمد أولا وآخرا، وله الشكر ظاهرا وباطنا، وإني إذ أحمد الله تعالى على توفيقه لأختم بحثي بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها، فأقول:

قد يسّر لي الله أن أجمع أربعة أحاديث في اسم الله الأعظم مع بيان معانيها، وهي كالتالي:

الأول: حديث عبد الله بن بريدة، عن أبيه، وهو حديث صحيح.

الثاني: حديث أنس بن مالك، وهو حديث صحيح أيضا.

والثالث: حديث أبي أمامة الباهلي، وهو حديث حسن.

والرابع: حديث أسماء بنت يزيد، وهو حسن لغيره.

وبعد دراسة هذه الأحاديث تبين لي أن الدعاء باسم الله الأعظم ثابت في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله فضل عظيم، وهو مظنة الإجابة والقبول كما صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحريّ بالمسلم أن يجتهد في الدعاء به، ويسأل الله تعالى باسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى.

أسأل الله باسمه الأعظم أن يوفقنا لحسن القول والعمل، وأن يجنبنا الزلل، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

وأخيرا، هذا جهد مقلّ، وأسأل الله فيه الأجر والمثوبة، ولا أدّعي الكمال، فالكمال لله وحده، ولا عُدمت أخا ناصحا.

هذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

عبر ومواعظ:

النوم وفوائده

معالي الشيخ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية بالرياض

هل تعمق بعض الناس، في النوم ما كنهه، وكيف يهجم على الإنسان، وما الفارق بين نوم النهار، ونوم الليل، ولماذا يرتاح الإنسان للنوم في الظلام وبدون ضجيج، أو عندما يأتي ليخلد للراحة، يحب الهدوء، وبدون أصوات مزعجة.. وما فائدة النوم للجسم؟! وللعقل والمخ؟

أسئلة كثيرة تحتاج إلى إجابات عملية عن هذا النوم، الذي هو من أسرار النفس البشرية بل عند الكائنات الأخرى من حيوان وطير وحشرات.

لكن كل من تلك الكائنات لها طابعها وتفاعلها مع النوم، كثرة أو قلة وكيفية وتهيئا، فبعض الطيور يأخذ قسطه من النوم على غصن شجرة، وبعضها ينام أثناء تحليقه في الجو، نأخذ نموذجا الذئب لحذره وخوفه من الإنسان، أو الكلاب، والسباع التي هي أشجع منه، أو أكبر منه لأن شريعة الغاب، يتغذى الأكبر بالأصغر منه، والأضعف، فكان من الأضعف ما هو حذر ليدافع عن نفسه، فيصف الشاعر العربي الذئب بحذره من الإنسان عندما ينام بقوله:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى الأعادي فهو يقظان نائم

والدميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى، والجاحظ في كتابه الحيوان، قد تعرضا لأشياء من ذلك في طبائع الحيوانات والطيور وغيرها.

والله سبحانه وتعالى قد نفى عن ذاته الكريمة النوم، بل السنة التي تعبر عن القليل من النوم، فكيف بكثيره والتي تعني الفضلة فهو سبحانه منزه عن ذلك، فقال سبحانه في آية الكرسي التي هي أعظم الآيات في القرآن: {لا تأخذه سنة ولا نوم} (البقرة: ٢٥٥).

قال السيوطي في تفسيره: السنة النعاس، والسنة والوسنان، الذي هو نائم وليس بنائم، واستشهد عليه بأن العرب تعرفه، يقول الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى:

ولا سنة طوال الدهر تأخذه ... ولا ينام وما في أمره فند

(الدر المنثور ١-١٦)

وقد أعان الله رسوله الكريم، بالتفرغ للعبادة، وتبليغ رسالة ربه جل وعلا، وكان من خصائصه عليه الصلاة والسلام، أن عينه تنام وقلبه مستيقظ، كما أعانه خالقه جل وعلا، على قيام الليل حتى تفطرت قدماه، وصيام النهار ليكون عبدا شكورا.

ومن نعمة الله على عباده، أنه أودع سبحانه أسرارا وعجائب، تعجز الوسائل العلمية الحديثة، عن تأدية الشكر والعرفان لله بالفضل، عن بعضها والقصور عن معرفة بعض وظائف أجزاء الجسم البشري، ووظائفها وعملها، أو تهيئة سبب معين ليعوض الجسم في حالة نقصانها، ومن هذا خصائص النوم، الذي جعله الله راحة للأبدان، من عناء الجهد ومشقة التعب، عن يوم معين من الأعمال المرهقة، وما هي إلا سويعات يخلد فيها الإنسان للراحة، مسترخيا لينعم خلالها بإغفاءة تنسيه المشاغل، وما أصاب جسمه من تعب وإرهاق ثم يقوم هذا الجسم بعدها نشيطا كحالته قبل التعب، وكأنه لم ير التعب به، الذي أوهن قواه.

ومن ثم ينهض ليزاول مهمات العمل نشيطا قويا، في كل الوظائف الملقاة عليه، وهكذا دواليك في عمل دائب، هو من حكمة الله بإعمار الدنيا، في جهد متواصل مدى الحياة، لكل شخص إلا أن يصاب بما يعجزه من عاهة أو غيرها.

يقول سبحانه {ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون} (الروم: ٢٣).

وهذه الآية الكريمة، وما يماثلها في المعنى والدلالة، مما في كتاب الله جل وعلا، يوضح فيها سبحانه وتقدّس، تمام حكمته وإحاطته علما وتقديرا، بما يصلح النفوس، ويريح الأبدان وأجهزة المخ التي فيها التعقل والإدراك، إذ حكمته البالغة، اقتضت هدوء الناس، وسكونهم في وقت حددته الآيات الكريمة بالليل، حيث عرف لدى الناس بذلك، ليستريحوا ويستجموا، ثم يعود إليهم نشاطهم، حسبما اقتضت أن يسعوا في مناكب الأرض، وينتشروا في أرجائها بعد ذلك، لمعاشهم وقضاء حوائجهم، ومصالحهم الدينية والدنيوية، وهاتان المصلحتان لا تتمان إلا بتعاقب الليل والنهار، وكسب الرزق وإعمار الأرض.

يقول أبو السعود في تفسيره لهذه الآية الكريمة: {ومن آياته منامكم بالليل والنهار} لاستراحة القوى النفسانية وتقوي القوى الطبيعية، {وابتغاؤكم من فضله} فيهما، فإن كلا من المنام وابتغاء الفضل، يقع في الحالين، وإن كان الأغلب وقوع الأول في الأول، والثاني في

الثاني، أو منامكم بالليل، وابتغاؤكم بالنهار، كما هو المعتاد، والموافق لسائر الآيات الواردة في ذلك (تفسير سورة الروم).

أما شيخنا: محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله – في تفسيره: أضواء البيان، فإنه عندما مر بهذه الآية من سورة الفرقان: {وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا} توسع في إيراد الآراء في المراد بالسبات، حيث ذكر أن أكثر المفسرين على أن المراد بالسبات: الراحة من تعب العمل بالنهار، لأن النوم يقطع العمل النهاري، فينقطع به التعب، وتحصل الاستراحة كما هو معروف، وأن من قال بهذا: قالوا: إن معنى قوله تعالى {وجعل النهار نشورا} أنهم ينشرون فيه لمعايشهم، ومكاسبهم وأسبابهم.

ولما كانت عادته رحمه الله: تفسير القرآن بالقرآن، فإنه قد أوضح دلالة هذا المعنى، بآيات كثيرات، مما ورد في كتاب الله الكريم، بتوضيح آياته جل وعلا، وحكمته من إيجاد الليل والنهار، والنوم واليقظة، ومنافعهما لخلقه.

وإذا كان القرآن الكريم، قد قررت آياته الكريمات أن الراحة البدنية، من تعب النهار، تتم بنوم الليل مستشهدا مع المفسرين بمدلول اللغة العربية في الكلمات، وبلسان قوم النبي، فإن الله سبحانه قال عن القرآن العظيم: {فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا} (مريم ٩٧)، فكان في هذه الآيات التي كانت وصفا لليل وللنهار، وبالنوم في الليل.

فإن المختصين في عصرنا الحاضر، يخرجون من دراساتهم الكثيرة، حول النوم وحاجة الجسم إليه، وما في النوم من أهمية في الليل، أكثر منها في النهار حسب تجاربهم ومقاييسهم، بنتائج نستخلص منها ما يلي:

١– أن الطفل حديث الولادة، يحتاج في النوم لساعات أطول، حتى يرتاح جسمه وتهدأ أعصابه.

٢– أن الرجل العادي: يحتاج في الغالب لساعات أطول، حتى يرتاح جسمه وتهدأ أعصابه بعد العمل ومن ثم يقوى على العمل، وأن النوم المعتاد للكبار ما بين سبع ساعات إلى ثمان ساعات.

٣– أن نوم الليل أفيد للجسم، وأقدر على العمل بعد أن أجروا دراسة على من يعملون ليلا، وينامون نهارا.

إذ أجريت تجربة في الجيش الأمريكي بمقارنة في العمل والإنتاج، والتأثير النفسي على الطرفين، وخرجت النتيجة بفارق كثير لصالح الذين ينامون ليلا ويعملون نهارا، بينما العكس لمن يعملون ليلا وينامون نهارا وذلك أن:

- نوم النهار لا يعوض في المفاضلة، عن نوم الليل وذلك في أن:-

٤ – أصحاب النوبات الليلية، برزت على الدائمين منهم أمراض نفسية، وتأثيرات عصبية، مما دفع الجهة المختصة إلى وضع أهمية للتفاوت بحيث لا يستمر عمال الليل، بدون نوم في الليل، ولا من ينامون في النهار بدون أخذ قسط، ولو بعد فترة من حاجتهم إلى النوم ليلا.

وما ذلك إلا أن الله سبحانه قد هيأ في الجسم البشري، خصائص تنشط الجسم ببعض خلاياه التي تتهيأ في النوم ليلا، وهي نافعة للجسم، ومنشطة على العمل، ولا تتهيأ هذه في نوم وخاصة في التغلب على الكسترول، وكثير من الناس يشعرون بأن الاستيقاظ من نوم الليل يعطيهم إحساسا في أجسامهم بنشاط أكثر منه عندما يقوم من نوم كثير أو قليل في النهار.

٥- أن من أصيب بحالة نفسية، أو توتر عصبي يعطى عقارا منوما ليرتاح، وهذا في الغالب لا يتناوله إلا أصحاب نوبات العمل الليلي المستمر.

٦- أن من كان نوباته في العمل ليلا، وتطول المدة في نومه بالنهار فإنه يشعر بالتقطع، ولا يتأتى له المعدل المعتاد لأمثاله لأن نوم النهار لا يريح الجسم كنوم الليل.. لأن استمرار قلة النوم قد يحول الجسم البشري إلى اضطرابات تحول دون حصول الراحة النفسية للإنسان.

– لذا فقد انتهت دراستهم إلى التبديل في المناوبات بالتساوي بين الليل والنهار، حتى يحصل التوازن.

(للحديث صلة)

***

عبر ومواعظ

آفة العبودية

محمد بن طه آل بيّوض التميمي
دولة قطر

التقيد بالرسوم والأوضاع والمواضعات والألقاب والإشارات حجب للقلب عن الرب، وأوله مراقبة الرسم وملاحظة الوضع، لتصبح هي الغاية والقصد، فإذا ضاقت فهي: أنا، وإذا اتسعت فهي "نحن" والأولى كلمة "إبليس" حينما رأى نفسه فحجبه الله طردا ولعنا، والثانية كلمة "المغرورين" بالله حينما رأوا أموالهم وأولادهم {وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا} (سبأ:٣٥).

ولما أعيت الشيطان الحيل في إفساد أهل الديانة، احتال عليهم بالرسوم والأوضاع ليغيِّب نسبتهم الأولى، ويذهب بقصدهم، ويشتت قلوبهم، فينازعوا على الرسوم اجتماعا واختلافا، وفرقة وائتلافا، فمن وافقهم في الرسم فهو منهم ومعهم، ومن خالفهم خالفوه وطردوه وأبعدوه، في دائرة إن اتسعت ضاقت، وغاية إذا جمعت فرقت، وإذا أعطت سلبت.

ومن تجرد وانفرد رأى ما رأى سعد، قال له ابنه: "انت ههنا والناس يتنازعون في الإمارة؟ فقال – رضي الله عنه –: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي".

ومن عرف الله كيف يبيع حظه منه سبحانه بحظوظ خسيسة فانية أعلاها إشارة، وباطنها حسرة وندامة.

فلله ما أفقه "سعدا" وأطيب طيبا من نفس تركت الحظوظ لحظ، وتركت الرسوم لعهد، وتعالت عن التشويش لقصد؟!

وأي إمارة وهي أمانة وندامة؟ "رب أشعث أغبر، مدفوع بالأبواب، لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره"، فأين الإشارات والرسوم؟ وأين الأوضاع والألقاب وهو مدفوع بالأبواب؟!! "لا يؤبه له" لا يعرفه أحد، ويعرفه الواحد الأحد "لو أقسم على الله لأبره".

وقديما قالوا: إن ركنت إلى العلم أنسيناكه، وإن ركنت إلى الحال سلبناك إياه، وإن ركنت إلى المعرفة حجبناها عنك، وإن ركنت إلى قلبك أفسدناه، فلا يركن العبد إذا كان عبدا إلا لله، وإلا قهرته الرسوم والأوضاع بزخرفها وزينة جلبتها، فكان قاروني المذهب، فرعوني المطلب {فخرج على قومه في زينته}، {أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين، فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين}{الزخرف:٥٢، ٥٣)

وانظر إلى السجاد العباد، الزاهد الذي بين عينيه أثر السجود، ذي الخويصرة التميمي الخارجي، كيف أورثه طغيان عمله أن أنكر على النبي صلى الله عليه وسلم، وأورث أصحابه احتقار المسلمين، حتى سلوا عليهم سيوفهم، واستباحوا دماءهم. وانظر إلى الشريب السكير، الذي كان كثيرا ما يؤتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيحده على الشراب، كيف قامت به قوة إيمانه ويقينه، ومحبته لله ورسوله، وتواضعه وانكساره لله، حتى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لعنته. فظهر بهذا أن طغيان المعاصي أسلم عاقبة من طغيان الطاعات.

قارون طغى بزينته، وفرعون طغى بملك مصر وشارة الملك، وذو الخويصرة بجبهته!!

وأنت.. أنت ما الذي أطغاك؟ وما الذي بين يديك؟ وما الذي عرفت أو حصلت؟ وما الذي أدركت؟! إنها صور ولعب، وهم قطاع طرق، وكل ما تفخر به حجب.. على أي شيء يا مسكين تنازع؟ وفي أي شيء تخاصم؟ وعمن تجادل؟!!

الطريق إلى الله تجرد وإخلاص، وصفاء قصد.. عبودية مطلقة لله، حيث كانت، ومع من كانت، وأينما كانت، لا برسم أو باسم، بل مع كل بسهم، فإن سئلت عن الشيخ فقل: الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن الطريق فقل: الاتباع، وعن الظاهر والشارة فقل: لباس التقوى، وعن المذهب فقل: تحكيم السنة، وعن المقصد والمطلب فقل: "يريدون وجهه"، وعن النسب فأنت ابن الإسلام لا أب لك سواه.

أبلج سهل الأخلاق ممتنع
يبرزه الدهر وهو يحتجب
إذا ترقت به عزائمه
إلى الثريا رسا به الأدب

وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" رواه مسلم.

قال الحسن البصري: من وسع عليه فلم ير أنه يمكر به، فلا رأي له. ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر له فلا رأي له، ثم قرأ: {فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون} قال: مكر بالقوم ورب الكعبة، أعطوا حاجتهم ثم أخذوا.

لقد تنبه السلف وأدركوا معنى الابتلاء بالمنع وبالعطاء ، والفتنة بهما حاصلة بالشر وبالخير سواء {ونبلوكم بالشر والخير فتنة} والمرد إلى الله {وإلينا ترجعون} (الأنبياء: ٣٥)

والفتنة هنا اختبار تكتشف به الحقيقة {ليميز الله الخبيث من الطيب} حيث يصمد الكثير أمام المنع، لكن القليل الذين يصمدون عند الرخاء ومع العطاء.

ففي فتنة المنع يكون العجز، وتنقطع الحيلة، وليس إلا الصبر، أما في فتنة العطاء فاليد مبسوطة، والقدرة مهيأة، والحياة راغدة، فمن يشكر؟ ولن يشكر إلا القليل {وقليل من عبادي الشكور}.

كثير من الناس يدرك أنه مبتلى بالمنع، وقليل منهم يدرك أنه مبتلى بالعطاء، قال بعض أهل العلم في آية الابتلاء من سورة الأنبياء: نبلوكم بما تحبون وما تكرهون، لننظر كيف صبركم وشكركم فيما تحبون وما تكرهون.

فالغنى والفقر مطيتا الابتلاء {فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن} (الفجر : ١٥، ١٦) فهذا هو تصور الإنسان لما يبتليه الله به من أحوال، من بسط وقبض، ومن توسعة وتقدير .. يبتليه بالنعمة والإكرام بالمال أو المقام. فلا يدرك أنه الابتلاء، بل من غفلته وسوء تقديره يظن ذلك دليلا على الإكرام، وقد يبتليه بالتقدير وبالتقتير فيجزع ويضجر، ويظن ذلك دليلا على الإهانة.

وليس الأمر كذلك لا في الأولى، ولا في الثانية "كلا" نعم "كلا" إنما الأمر "ابتلاء" بالمنع وبالعطاء.

وانظر في سنن الله على قوم أراد فتنتهم بعطائه عند نسيانه، فاشتغلوا بالنعمة عن المنعم، وفرحوا بها كما يفرح الأطفال، وعبثوا بها كما يعبث الأطفال، فأخذوا من أولهم إلى آخرهم، وقطع دابرهم.

لقد كان لهم من التمكين في الأرض، والعلو ما يجعلهم دائما يرددون: {نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين} (سبأ: ٣٥).

استغرقهم الله والمتاع، وأفسدهم الترف {فذرهم في غمرتهم حتى حين، أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين، نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون} (المؤمنون: ٥٤–٥٦)، فهم في غمرة.. غمرة العطاء والرخاء.. وهم في سكرة الإملاء بالمسارعة لهم في الخيرات.. هم في عمى، لأنهم لا يدركون أنهم في ابتلاء {بل لا يشعرون}، وكيف تشعر قلوب ضالة غمرتها الغفلة؟

{فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء} تدفق العطاء، وجرفهم المتاع، فاستسلموا للشهوات {فرحوا بما أوتوا} فتمايلوا شربا، وانتفخوا بطرا، فراحوا يفسدون في الأرض، ويفتنون الخلق الذين يبهرهم النعيم الزائف، ويخدعهم المتاع الزائل، وبينما هم كذلك {أخذناهم بغتة} قال قتادة: بغت القوم أمر الله، وما أخذ الله قوما قط إلا عند سكرتهم وغرتهم ونعمتهم، فلا تغتروا بالله، إنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون {فإذا هم مبلسون}: حائرون، عاجزون {فقطع دابر القوم الذين ظلموا}: ظلموا أنفسهم فتاهوا بنعمة الله، وعتوا بعطاء الله، وأفسدوا خلق الله، فكان لابد من استئصال هؤلاء (والحمد لله رب العالمين}.

فكم من مستدرج بنعم الله، غافل عن ذكر ربه ومولاه، يلهوا بالمعصية، فلا يستيقظ إلا بغتة عند حدوث النقمة؟

روى الإمام أحمد عن عقبة بن عامر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج"، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: {فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون} (الأنعام: ٤٤).

***

التوجيه الإسلامي

الإتقان في العمل مطلب ديني وحضاري

فضيلة الشيخ الدكتور سعود الشريم
إمام وخطيب المسجد الحرام

إن من المعلوم بداهة أن المجتمعات كلما كانت بسيطة محدودة قلت تكاليف العمل لديها، وأجزأها اليسير منه بما يغطي احتياجاتها المتواضعة، وكلما كبرت المجتمعات وتكاثرت، عظمت المسئولية وتعددت المطالب واتسع مجال النقد والبحث عن الجودة والإتقان.

وحيث إننا نعيش في عالم يهيج بثورة المتطلبات العملية على كافة مستوياتها دينية كانت أو دنيوية فإننا بحاجة أن نفهم معيارا له الأثر البالغ في تحديد مستوى الكفاءة والرضا بالحال، والشعور بأن المجتمع يصنف ضمن المجتمعات الإيجابية لا السلبية، ألا وهو معيار الإتقان عباد الله.

إننا أيها المسلمون نسمع رجع الصدى بين الحين والآخر بالتأفف من مستوى الإتقان في مفاهيم العمل والإنتاج لدى المجتمعات المسلمة، بل لا نبعد النجعة إن قلنا إن المجتمعات المسلمة أحوج ما تكون إلى تغير جذري في مفاهيم العمل وأهمية الإنتاج المتقن لكل عمل نقوم به في حياتنا العملية.

وإن من المؤسف أن نرى في واقعنا تصورات خاطئة لا تفرق بين التكامل كقيمة حياتية اجتماعية وبين التكاسل كعيب سلوكي.

وبما أن العمل والتعليم هما مقبض الرحى للمجتمعات المتقدمة فإن التعليم العام المتوسط منه والعالي في المجتمعات المسلمة يفتقران إلى صقل وتجلية ليتضح معنى الإتقان لدى ممارسيه من كافة الطبقات العلمية، حيث توارى الإتقان وراء أسوار شاهقة متخلفا إلى الوراء مع أن الخطى إلى الأمام مع أن المشي مشي رواح لا مشي هجوم، فضرب التسيب بأطنابه على الإهمال والتقصير وقصور التطلع والرضا بأن نظل مع الخوالف في ميادين التقدم والإتقان. بل أصبح الإهمال وضعف الهمة طاردين لخلق الإتقان من مفاهيمنا وضمائرنا.

وطبقنا بذلك المفهوم السائد (أن العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من السوق) فتقدم الرخيص الضعيف على الغالي المتقن.

وإن مما يزيد شدة الأسف أننا شعوب ومجتمعات مسلمة تدين بدين الإتقان ، دين العمل والنجاح، دين العمل للدنيا والأخرى، دين الحث على مكابدة الحياة واستسهال الصعاب، دين الفأل والأمل المحمود الذي يبلغ بالمجتمع المجد بعد أن يلعق الصبر مرات ولا يكاد يسيغه. وحيث إن حال واقعنا هو ما نرى فإننا نوقع السبب في ذلكم إلى أن العمل قد حرم دفع ومساندة قيم الإسلام الحاثة على الإحسان والإتقان. بل ربما اختفى الشعور أصلا لدى بعض الأفراد وهم كثر بأن الإتقان من أهم أسس التربية الإسلامية، إذ لا يكفي الفرد أن يؤدي العمل فحسب، بل لابد أن يكون صحيحا، ولا يمكن أن يكون صحيحا إلا إذا كان متقنا.

وبهذا يتضح أن الإتقان في الإسلام ليس هدفا سلوكيا قاصرا على الفرد فحسب، بل هو سمة حضارية تقدمية للمجتمع المسلم تتمحي بسببه بعض السلوكيات البغيض كالفوضى واللامبالاة، بل ينمحي بسببه مفهوم الأنا أو بعبارة أخرى عدم مجاوزة الذات، بمعنى أن العمل لن يكون متقنا إذا اقتصر نفعه على ذات المتقن وحده.

وهذه الصفة هي إحدى صرخات السياسة الفرعونية، ما أريكم إلا ما أرى.

ونحن في هذا الصدد نريد أن نوقظ الضمير المسلم ليكون حيا يمارس دور الحكم الداخلي على النفس، ألا وهو دور الرقيب والواعظ أثناء العمل، لأن إيقاظ الضمير لم تتوجه إليه الميادين التعليمية في غالب المجتمعات المسلمة، حيث رؤى أن إنتاج التعليم في المجتمعات الإسلامية قد أفرز أجساما مفرغة وضمائر نائمة، فانعكس ذلك تماما على الجودة والإتقان.

والجزاء من جنس العمل، ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "تجدون الناس كإبل المائة لا يجد الرجل فيها راحلة. رواه مسلم.

ومن هنا نعلم عباد الله أن سبب تأخر المجتمعات المسلمة في أهم مجالات الحياة إنما هو بسبب فقدان الإتقان وضحالة المهارة والعجز عن ملاحقة السباق الحديث في ميادين الثقافة والصناعة والمهارة، التي تعود بالنفع العام على المسلمين وتجعلهم في مقدمة أمم الأرض بعد

أن تأخروا عن سبقهم الذي كانوا عليه في القرون الأولى، لأن العصر الحديث يتطلب مستوى رفيعا من التخصص المكمل الإتقان، إذ فاقد الشيء لا يعطيه، بل لا يحسن الشيء من لا يفهمه أو من ليس من بأبته ولقد أحسن الحافظ ابن حجر رحمه الله حين قال: ومن تكلم في غير فنه أتى بالعجائب.

ولو لم يكن في مواكبة الزمن في آلاته وتقنياته وإتقانه معنى لما أمر الله به عباده في قوله: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم.

فالنبل لا يقاوم المدفع والرمح لا يرد صاروخا، كما أن المشي على الأقدام ليس كركوب الدابة وليس الماشي كالجاري "وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا"، "وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون".

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

قد قلت ما قلت إن صوابا فمن الله وإن خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله إنه كان غفارا.

في إبان هذا الضعف الملحوظ في الإنتاج والعمل المتقن لدى المسلمين سمعت أصوات هالها التقدم الأجنبي عنها وظنوها بدعا من قبل أنفسهم، وما علموا أن ما بأيديهم إنما هو ثمار وخراج ما فعلوه من تركة الأمة الإسلامية التي وقعت بين أيديهم يوما ما، وأصبحت هذه الأصوات تمجد ما لدى أولئك مما يسمى بـ(الجودة النوعية والتميز).

وما علم أولئك أن هذا كله قد سبقهم فيه الإسلام بقرون، بل إن معيار الجودة لدى المسلمين غير معيار الجودة لدى غيرهم، لأن الجودة لدى أولئك منطلقها مادي صرف .. بخلاف الجودة لدى المسلمين فإن منطلقها دنيوي وأخروي لقوله تعالى: "ليبلوكم أيكم أحسن عملا".

وفسر ذلك أهل العلم بأنه العمل الذي يكون خالصا صوابا، فالخالص أخروي، والصواب هو الإتقان.

غير أن من تبعيتنا أننا لا نعجب إلا بما عند غيرنا ولو كان أصله في ديننا، فيتغير البعض بمصطلح الجودة والتميز لكون الأجنبي ارتضى له هذا المسمى دون اكتراث أو افتخار بأن مصطلح الإتقان قد سبق بقرون في ديننا الحنيف.

ولو لم يأت في الإتقان والحض عليه إلا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على أن الله يحب إتقان العمل لكفى به حاضا وحاثا، فقد روى أحد الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد جنازة فانتهى بالجنازة إلى القبر، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سوِّ لحد هذا" حتى ظن الناس أنه سنة، فالتف إليهم فقال: "أما إن هذا لا ينفع الميت ولا يضره .. ولكن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن"، وفي لفظ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" رواه البيهقي.

فانظروا –يا رعاكم الله– كيف أمر بالإتقان حتى في هذا الموضع الذي لا يضر الميت فيه سقط عليه التراب أم لا إذا ما ضر الشاة سلخها بعد ذبحها، ولكنه التوجيه بالإتقان وتنميته لدى الضمير المسلم الواعي ليكون دافعا قويا للدعوة إلى إحسان العمل وإجادته أيا كان، فإذا كان هذا في القبر وحال الموت ففيما هو أكبر منها أولى وأجدر".

ويؤخذ من هذا الحديث فوائد .. منها:

أن الله يحب (الإتقان).

ومنها: أن (الإتقان) والحث عليه ليس مقتصرا على أمور العبادة فحسب، بل يمتد حتى يصل للأمور الدنيوية.

ومنها: شعور المسلم بالإنجاز السليم، وأنه عمل ما يحبه الله، وأنه بإتقانه راض عن نفسه بعدم التقصير، ثم إن (الإتقان) في الشريعة الإسلامية قد جاء في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة كلها دالة على محبته والحض عليه في جوانب كثيرة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه" رواه مسلم، وفي الحديث الصحيح في ذبح البهائم: "وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة"، وفي الصلاة يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله، وفي قراءة القرآن الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به فهو مع السفرة الكرام البررة، وفي قصة مشروعية الأذان حينما رأى عبد الله ابن زيد الرؤيا قال له صلى الله عليه وسلم "ألقه على بلال فإنه أندى منك صوتا".

وهذا اعتبارا وتقديما للإتقان والنصوص في هذا كثيرة، كثيرة جدا ليس هذا محل بسطها إذ يكفي بالقلادة ما أحاط بالعنق فهل يعي المسلمون قيمة هذا المفهوم في شريعتهم وهل يسعون بعد هذا الفهم إلى تفعيله في أوساطهم وبالأخص الأوساط العلمية والتعليمية التي تنطلق منه مجالات العمل وسوقه من صناعات وإنجازات ومهارات، هذا هو المؤمل، ولعل القادم أفضل. والله الموفق وعليه التكلان.

***

آداب إسلامية

آداب صلاة الجمعة

(٣-٣) الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

٤٣- ويكره التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحلق يوم الجمعة قبل الصلاة، رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي. (١)

٤٤- ويستحب لمن أتى الجمعة أن يغتسل ويلبس ثوبين نظيفين ويتطيب، فقد روى سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى". (٢)

٤٥- فإن رأى فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي ففيه روايتان: إحداهما: له التخطي، قال أحمد: يدخل الرجل ما استطاع ولا يدع بين يديه موضعا فارغا، فإن جل فترك بين يديه خاليا فليتخط الذي يأتي بعده ويتجاوز إلى الموضع الخالي، فإنه لا حرمة لمن ترك بين يديه خاليا وقعد في غيره، وقال الأوزاعي: يتخطاهم إلى السعة، وقال قتادة: يتخطاهم إلى مصلاه، وقال الحسن: تخطوا رقاب الناس الذين يجلسون على أبواب المساجد فإنه لا حرمة لهم، وعن أحمد رواية أخرى: إن كان يتخطى الواحد والاثنين فلا بأس لأنه يسير فعفي عنه، وإن كثر كرهناه، وكذلك قال الشافعي إلا أن لا يجد السبيل إلى مصلاه إلا بأن يتخطى فيسعه التخطي إن شاء الله تعالى، ولعل قول أحمد ومن وافقه في الرواية الاولى فيما إذا تركوا مكانا واسعا مثل الذين يصفون في آخر المسجد ويتركون بين أيديهم صفوفا خالية فهؤلاء لا حرمة لهم، كما قال الحسن، لأنهم خالفوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم ورغبوا عن الفضيلة وخير الصفوف وجلسوا في شرها، ولأن تخطيهم مما لا بد منه، وقوله الثاني في حق من لم يفرطوا، وإنما جلسوا في مكانهم لامتلاء ما بين أيديهم لكن فيه سعة يمكن الجلوس فيه لازدحامهم، ومتى كان لم يمكن الصلاة إلا بالدخول وتخطيهم جاز لأنه موضع حاجة". (٣)

---

(١) المغني ٣/٨٨.
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٢/٤) والدارمي (١/ح١٥٤١) وأحمد (٥/٤٣٨).
(٣) المغني ٣/٧٤، ٧٥.

٤٦– ويستحب لمن نعس يوم الجمعة أن يتحول عن موضعه لما روى ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا نعس أحدكم يوم الجمعة في مجلسه فليتحول إلى غيره". [1]

٤٧– ويستحب أن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة لما روي عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة، فإنه مشهود تشهده الملائكة". [2]

وعن أوس بن أوس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ، قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت، أي بليت، قال: "إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء عليهم السلام". [3]

٤٨– ويستحب قراءة الكهف يوم الجمعة لما روي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة، فإن خرج الدجال عصم منه". [4]

٤٩– ويستحب الإكثار من الدعاء يوم الجمعة لعله يوافق ساعة الإجابة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه. وأشار بيده يقللها، وفي لفظ: "وهو قائم يصلي". [5]

٥٠– وان اتفق عيد في يوم جمعة سقط حضور الجمعة عمن صلى العيد إلا الإمام فإنها لا تسقط عنه إلا أن يجتمع له من يصلي به الجمعة. فقد روى إياس بن أبي رملة الشامي قال: "شهدت معاوية يسأل زيد بن أرقم هل شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدين اجتمعا

---

[1] أخرجه الترمذي (٢/ ح٥٢٦) وأحمد (٢/٢٢) وصححه الألباني.

[2] أخرجه ابن ماجه (١/ ح١٦٣٧) وضعفه الألباني.

[3] أخرجه أبو داود (١/ ح١٠٤٧) والنسائي ٣/ ح١٣٧٣) وابن ماجه (١/ ح١٠٨٥) وأحمد (٤/١١) وقال الشيخ الألباني: صحيح.

[4] ذكره السيوطي في "جمع الجوامع" (ص١٢٠) وابن كثير في تفسيره (٥/١٣١) من حديث عبد الله بن مصعب بن منظور بن زيد بن خالد الجهني عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي مرفوعا. قال الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمته عن أبيه، عن جده: فرفع خطبه منكرة وفيهم جهالة. انظر: التعليق على المغني لابن قدامة ٣/٧٩.

[5] أخرجه البخاري في "الصحيح" (٢/١٦) ومسلم (٢/جمعة/٨٥٤) وأبو داود (١/ ح١٠٤٦) والترمذي (٢/ ح٤٩١) وابن ماجه (١/ ح١١٣٧).

في يوم واحد؟ قال: نعم، قال: فكيف صنع؟ قال: صلى العيد ثم رخص في الجمعة فقال: "من شاء أن يصلي فليصل".[1]

وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء أجزأه من الجمعة وإنا مجمعون".[2]

قال ابن قدامة المقدسي: فأما الإمام فلم تسقط عنه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "وإنا مجمعون" ولأنه لو تركها لامتنع فعل الجمعة في حق من تجب عليه ومن يريدها ممن سقطت عنه بخلاف غيره من الناس.[3]

٥١- ومن تجب عليه الجمعة لا يجوز له السفر بعد دخول وقتها، فقد روى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من سافر من دار إقامة يوم الجمعة دعت عليه الملائكة لا يصحب في سفره ولا يعان على حاجته".[4]

٥٢- وإن سافر قبل الوقت فذكر أبو الخطاب فيه ثلاث روايات: إحداها: المنع لحديث ابن عمر، والثانية: الجواز، وهو قول الحسن وابن سيرين وأكثر أهل العلم لقول عمر، ولأن لجمعة لم تجب فلم يحرم السفر كالليل، والثالثة: يباح للجهاد دون غيره، وهذا الذي ذكره القاضي لما روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم وجّه زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة في جيش مؤتة فتخلف عبد الله فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما خلفك؟ قال: الجمعة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لروحة في سبيل الله -أو قال غدوة- خير من الدنيا وما فيها، قال: فراح منطلقا".[5]

٥٣- وإن خاف المسافر فوات رفقته جاز له ترك الجمعة، لأن ذلك من الأعذار المسقطة للجمعة والجماعة وسواء كان في بلده فأراد إنشاء السفر أو في غيره.[6]

***

[1] أخرجه أبو داود (١/ ح١٠٧٠) وابن ماجه (١/ ح١٣١١) وقال الألباني: صحيح.

[2] أخرجه أحمد في المسند (٣٧٢/٤) من حديث زيد بن أرقم.

[3] المغني ٣/ ٨٥.

[4] ذكره الغزالي في "الإحياء" (١/ ٢٩٥) وقال العراقي: أخرجه الدارقطني في "الأفراد" من حديث ابن عمرو فيه ابن لهيعة وقال: غريب، والخطيب في "الرواة، عن مالك من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وذكره ابن قيم الجوزية في "الزاد" (١/ ٣٨٣) وقال: من حديث ابن لهيعة وذكره الألباني في "الضعيفة" (٢١٨) وقال: ضعيف.

[5] أخرجه الترمذي (٢/ ح٥٢٧) وأحمد في مسنده (١/ ٢٥٦)، وضعفه الألباني.

[6] المغني ٣/ ٩١.

سمو الإسلام

الميزان في وزن الرجال

د /منقذ بن محمود السفار

الفخر بالنسب والتباهي به من أوائل المعاصي التي عصي بها الرب تبارك وتعالى، فحين أمر الله إبليس بالسجود لآدم، تكبر وتعالى بأصله الشريف {أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين} (البقرة:١٢)

وإلى يومنا هذا ما زال من عادة الناس التفاخر بالحسب والزهو بالنسب، فهذا لا يخطب ابنته إلا ابن قبيلته، إذ لا يساميه في الشرف أحد، فهو سليل الأماجد، والناس جميعا دونه سوقة ورعاع.

والفخر على الناس بالحسب والنسب غريب عن مقومات المجتمع المسلم، وهو سمة من سمات الجاهلية التي تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بديمومة بعض المسلمين على فعلها تأثرا بالجاهلية وأدرانها "أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة". [١]

وهكذا فإن ميزان الجاهلية في تقويم الناس واحترامهم يعتمد على الحسب والنسب والمال وأمثال ذلك، وهي أمور لا تعدو —لو كانت مزية— أن تكون بعض فضل الله على عباده، وهذا مدعاة التواضع والشكر له تبارك وتعالى، لا الفخر على عباده والتكبر عليهم.

وحين بعث النبي صلى الله عليه وسلم، شرع في تصحيح أخطاء الجاهلية وتغيير قيمها الخاطئة، فعالج الأسوة الحسنة صلى الله عليه وسلم هذه الخصلة الذميمة التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي وأرسى الموقف الإسلامي الصحيح في مسألة التفاخر بالنسب.

وبداية نقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الناس جميعا متساوون في الآدمية، فكلهم أبناء آدم، وهم جميعا على اختلاف ألوانهم وأجناسهم مكرمون بما خصه الله من خصائص الإنسانية {ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا} (الإسراء:٧٠)

---

[١] أخرجه مسلم ح (٩٣٤).

وإذا كان جميع البشر متساوين في الإنسانية، فإنما تتفاوت أقدارهم بأمر زائد على إنسانيتهم، وهو ما يقدمونه بين يدي الله من أعمال صالحة ترفع منزلتهم عنده وعند عباده {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} (الحجرات: ١٣).

ميزان الجاهلية في تقديم أهل الحسب والنسب والجاه:

ولقد شنع النبي صلى الله عليه وسلم على فعل أولئك الذين يتفاخرون على عباد الله بأحسابهم وأنسابهم، واعتبر صنيعهم من بقية أدران الجاهلية، والمفروض بالمسلم أن يتسامى عليها ويترفع عنها: "إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، [الناس] مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن أقوام فخرهم برجال أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن"[١]. والجعلان هي الحشرات التي تلامس القاذورات.

وفي رواية أنه قال: "لا تفتخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية، فوالذي نفسي بيده لما يدهده الجعل بمنخريه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية"[٢]، فشبه صلى الله عليه وسلم "المفتخرين بآبائهم الذين ماتوا في الجاهلية بالجعلان، وآباءهم المفتخر بهم بالعذرة، ونفس افتخارهم بهم بالدفع والدهدهة بالأنف، والمعنى أن أحد الأمرين واقع البتة: إما الانتهاء عن الافتخار، أو كونهم أذل عند الله تعالى من الجعلان الموصوفة".[٣]

ولما كان الفخر بالأنساب عملا من أعمال الجاهلية، فإن النبي صلى الله عليه وسلم ما فتيء يحذر منه، ويربي أصحابه: "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يبغي أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد".[٤]

ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعض التفاخر بالنسب بين أصحابه، سارع إلى تقويمهم، ومن ذلك خبر سعد بن أبي وقاص الزهري، الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم

---

[١] أخرجه أبو داود ح (٥١١٦)، وأحمد في مسنده (٨٥١٩)، "حسن".
[٢] أخرجه أحمد في مسنده ح (٢٧٣٩). "إسناده صحيح".
[٣] عون المعبود (١٧/١٤).
[٤] أخرجه مسلم ح (٢٨٦٥).

يخصه بمزيد محبة، لأنه من بني زهرة أهل أم النبي صلى الله عليه وسلم، فكان صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه عن سعد متحببا: "هذا خالي، فليرني امرؤ خاله". [١]

لكن سعدا حين سمع رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه ذلك، ظن أن له فضلا على غيره، فنبهه صلى الله عليه وسلم على خطئه، وبين له فضل الضعفاء ومنزلتهم عند الله بقوله الذي يرويه لنا مصعب بن سعد بن أبي وقاص بقوله: رأى سعد رضي الله عنه أن له فضلا على من دونه فقال صلى الله عليه وسلم: "هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم". [٢]

وفي موقف آخر بلغ صفية بنت حيي أن حفصة بنت عمر قالت عنها أنها ابنة يهودي، فبكت صفية لذلك، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي، فقال: "ما شأنك؟"، فأخبرته بما قالته حفصة عنها، فقال صلى الله عليه وسلم مواسيا: "إنك ابنة نبي (أي هارون لأنها من نسله)، وإن عمك لنبي (أي موسى عليه السلام)، وإنك لتحت نبي (أي هي زوجة نبي)، ففيم تفخر عليك؟".

ولم يفته صلى الله عليه وسلم النصح لزوجه المخطئة فقال لها: "اتقي الله يا حفصة". [٣]

قال المباركفوري: "قال "اتقي الله" أي مخالفته أو عقابه، بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية". [٤]

ونلحظ هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد إلى طريقة ينجبر بها كل نسب يظنه البعض سبة، وهي الانتساب إلى الأب الشريف ولو كان بعيدا، كما هو الحال في صفية، فهي من نسل هارون عليه السلام الذي مضى قبل الإسلام بألفي سنة، ومثل هذا الأب البعيد لا يعدمه أحد في دنيا الناس اليوم.

وذات مرة انتسب رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أحدهما للآخر: أنا فلان بن فلان، فمن أنت لا أم لك؟ فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا المسارعة إلى علاج هذا الخلل بذكر قصة مشابهة حصلت زمن موسى عليه السلام، فقال

---

[١] أخرجه الترمذي ح (٣٧٥٢)، "صحيح".
[٢] أخرجه البخاري ح (٢٨٩٦).
[٣] أخرجه أحمد في مسنده ح (١٢٣٣٢). "إسناده صحيح".
[٤] تحفة الأحوذي (١٠/٣٦٩).

صلى الله عليه وسلم: "انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان —حتى عد تسعة— فمن أنت لا أم لك؟ فقال الآخر: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام.

قال صلى الله عليه وسلم: فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن هذين المنتسبين، أما أنت أيها المنتسب إلى تسعة في النار، فأنت عاشرهم، وأما أنت يا هذا المنتسب إلى اثنين في الجنة، فأنت ثالثهما في الجنة".[1]

وهكذا ينبغي أن يدع المتأسون بالنبي صلى الله عليه وسلم فعل الجاهلية وضلالها بالافتخار بالأحساب والأنساب والأجناس والأعراق والألوان والبلدان، فكلنا بنو آدم، وإنما تتفاوت أقدارنا عند الله بعبادتنا له وتكريمه تبارك وتعالى لنا.

إن أكرمكم عند الله أتقاكم:

ولابد لنا هنا من الحديث عما أرساه صلى الله عليه وسلم بدلا عن الحسب والنسب من قيم إسلامية، يتفاضل الناس على أساسها فيما بينهم، إنه قربهم من الله تعالى وعبادتهم له {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} (الحجرات: ١٣)

هذا المبدأ الإسلامي العظيم رسخه النبي صلى الله عليه وسلم في أقوال كثيرة ربط فيها الخيرية بالعمل الصالح، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[2]، وقوله: "خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره" [3]، وقوله: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"[4]، وقوله: "خيركم إسلاما أحاسنكم أخلاقا إذا فقهوا"[5]، وقوله: "خيركم من أطعم الطعام أو الذين يطعمون الطعام" [6]، ففي هذه الأحاديث ربط للخيرية بأعمال صالحة يتعدى نفعها إلى الآخرين، هي تعلم القرآن وتعليمه، وحسن المعاملة مع الأهل وغيرهم، وكف الشر والأذى، وإطعام الطعام.

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده ح (٢١٠٧٧)، "إسناده صحيح".
[2] أخرجه البخاري ح (٥٠٢٧).
[3] أخرجه الترمذي ح (٢٢٦٣). "صحيح".
[4] أخرجه الترمذي ح (٣٧٩٥). "صحيح".
[5] أخرجه أحمد ح (٩٧٣٠).
[6] أخرجه أحمد ح (٢٣٨١٣) "إسناده حسن".

وذات يوم جلس أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتحادثون في أكرم العرب نسبا، فهذا الموضوع له عمق وأهمية في مخيلة العربي الذي نشأ في البيئة العربية التي ما فتئ الناس فيها يتفاخرون بالأحساب والأنساب، ثم رأوا أن يحسموا أمرهم بسؤال النبي المعصوم الذي يوحى إليه، فقالوا: يا رسول الله، من أكرم الناس؟ فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بأخصر جواب وأدقه وأعمقه: "أتقاهم".

لكن الصحابة كانوا يبحثون عن إجابة سؤال آخر، إنهم يريدون معرفة أكرم الناس نسبا وأعلاهم مقاما، فقالوا: ليس عن هذا نسألك، فأجابهم صلى الله عليه وسلم وهو يغرس ميزان الإسلام في صدورهم: "فيوسف، نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله".

لقد عاد النبي صلى الله عليه وسلم للتأكيد على ميزان الخيرية الإسلامي الذي يقدم المرء حسب الإيمان ونسب العقيدة، وهو بالطبع ليس جواب السؤال الذي يسأله الصحابة، لذلك قالوا ثانية: ليس عن هذا نسألك! فقال صلى الله عليه وسلم: " فعن معادن العرب تسألون، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا". [١]

قال القاضي عياض: "وقد تضمن الحديث في الأجوبة الثلاثة أن الكرم كله عمومه وخصوصه ومجمله ومبانيه، إنما هو الدين، من التقوى والنبوة والإسلام مع الفقه". [٢]

ولقد تكرر سؤال الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم عن خير الناس وأفضلهم في مواطن كثيرة، فما فتئ صلى الله عليه وسلم في جوابه يؤكد على خيرية العبادة والعمل، فحين جاءه أعرابي فقال: أي الناس خير؟ فأجابه صلى الله عليه وسلم: "رجل جاهد بنفسه وماله، ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره". [٣]

وفي مرة أخرى سأله الصحابة: أي الناس خير؟ فقال وهو يؤكد على أن الخيرية خيرة القيم والعمل: "من طال عمره وحسن عمله". [٤]

وذات مرة قام إليه رجل وهو على المنبر، فقال: يا رسول الله، أي الناس خير؟

---

[١] أخرجه البخاري ح (٣٣٥٣).
[٢] شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٣٥).
[٣] أخرجه البخاري ح (٦٤٩٤).
[٤] أخرجه الترمذي ح (٢٣٣٠)، "صحيح".

فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم بأن خير الناس أكثرهم مالا وولدا، ولا أحسنهم جاها أو أكرمهم نسبا، بل قال: "خير الناس أقرؤهم، وأتقاهم، وآمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم"[١]، فالتكريم عند الله والتفاضل والخيرية إنما هو بالتقوى والعمل الصالح، الذي يرفع مقام العبد عند الله، والكريم عند الله ينبغي أن يكون كريما عند المؤمنين، والعكس بالعكس.

لقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبعث في مجتمع جاهلي القيم، يقدم أهل الدنيا ويؤثرهم على غيرهم، أراد أن يصحح القيم بروية الحكيم وتأني المشفق الناصح، فما زال كذلك حتى خلص المجتمع من أدرانها.

ومن هذه القيم الإسلامية الجديدة قوله صلى الله عليه وسلم لمن اراد الزواج مخلصا إياه من قيم الجاهلية: "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[٢]، والمعنى: "أن اللائق بذي الدين والمروءة، أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء، لاسيما فيما تطول صحبته، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بتحصيل صاحبة الدين، الذي هو غاية البغية، وقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو "لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن – أي يهلكهن - ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهم أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة سوداء ذات دين أفضل".[٣]

وفي درس عملي آخر ربى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على تفضيل الناس بحسب ميزان الله الذي يتساوى عنده الشريف والوضيع، فلا يتفاضلون عنده وعند عباده إلا بالتقوى، فقد جلس صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، فمر عليه رجل[٤]، فقال لرجل عنده جالس: "ما رأيك في هذا؟" فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع. قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[١] أخرجه أحمد ح (٢٧٣٠٧).
[٢] أخرجه البخاري ح (٥٠٩٠)، ومسلم ح (١٤٦٦).
[٣] فتح الباري (١٣٥/٩)، الحديث رواه ابن ماجه ح (١٨٥٩)، "ضعيف جدا".
[٤] لم يرد في هذه الرواية اسم الرجل، لكن جاء رواية أخرى أنه عيينة بن حصن أو الأقرع بن حابس.

ثم مر رجل آخر، فقال له صلى الله عليه وسلم: "ما رأيك في هذا؟" فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب ألا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله.

فقال صلى الله عليه وسلم: "هذا خير من ملء الأرض مثل هذا"، وفي رواية للحديث عند الروياني في مسنده أن اسم هذا الفقير جعيل، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فجعيل خير من ملئ الأرض مثل هذا". (١)

وجعيل بن سراقة الضمري من فقراء المسلمين، وكان رجلا صالحا دميما قبيحا، أسلم قديما، وشهد مع رسول الله أحدا". (٢)

يقول ابن حجر: "وفي الحديث بيان فضل جعيل المذكور وأن السيادة بمجرد الدنيا لا أثر لها، وإنما الاعتبار في ذلك بالآخرة كما تقدم، أن العيش عيش الآخرة، وأن الذي يفوته الحظ من الدنيا، يعاض عنه بحسنة الآخرة... تبين من سياق طرق القصة أن جهة تفضيله إنما هي لفضله بالتقوى". (٣)

وكما حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إرساء قيم الإسلام العظيمة في المجتمع المسلم، وفق مبدأ التفاضل بالتقوى فإنه حرص على تخليصه من قيم جاهلية، وهي التفاخر والتشريف بالحسب أو النسب أو المال أو اللون، فالناس عند الله سواء، لا فرق بين أبيضهم وأسودهم، ولا بين غنيهم وفقيرهم "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم". (٤)

وخلال سني دعوته صلى الله عليه وسلم أرى الصحابة نماذج عملية في تفضيل بعض فقراء المسلمين وضعفائهم على غيرهم من أهل الجاه والمنزلة، لسابقتهم في الإسلام والعمل الصالح، ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم دفن شهداء أحد أزواجا، فكان إذا أوتي باثنين منهم سأل، ولعله يعلم جواب سؤاله: "أيهم أكثر أخذا للقرآن؟"، فإن أشير إلى أحدهما، قدمه في اللحد(٥). تقديما لمن قدمه الله تعالى.

---

(١) أخرجه البخاري ح (٥٠٩١).
(٢) انظر: عمدة القاري (٢٢٥/٢٩).
(٣) فتح الباري (٢٧٨/١١).
(٤) أخرجه مسلم ح (٢٥٦٤).
(٥) أخرجه البخاري ح (١٣٤٣).

والتفضيل لأهل القرآن ليس خاصا بالأموات في قبورهم بل هو تفضيل يرفعهم في الدنيا قبل الآخرة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدم أهل القرآن في الإمارة على غيرهم، كما أمر قارئ القرآن ابن أم مكتوم الضرير على المدينة في بعض أسفاره، كيف لا وهو صلى الله عليه وسلم القائل: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه". [١]

ولو أصخنا السمع إلى أبي هريرة رضي الله عنه لسمعناه يقص علينا نموذجا آخر من تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه على التحاكم إلى ميزان الخيرية والتقوى، فقد بعث سرية من السرايا، فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن، فأتى على شاب من أحدثهم سنا فسأله: "ما معك يا فلان؟" فأجاب الشاب: معي كذا وكذا وسورة البقرة. فقال صلى الله عليه وسلم: "أمعك سورة البقرة؟" قال نعم، قال: "فاذهب فأنت أميرهم" [٢]، فلم يتأخر به سنه، كيف وقد قدمه الله بما آتاه من قرآنه.

والقارئ في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تستوقفه قصة عجيبة، فقد مر أبو سفيان سيد قريش قبيل إسلامه على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها.

فسمع أبوبكر الصديق مقالتهم، فرفق بسيد العرب وكبير قريش، فقال معاتبا، أتقولون هذا الشيخ قريش وسيدهم؟

ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوهم عنده، ويخبره بما قاله سلمان وبلال لأبي سفيان، فقال له صلى الله عليه وسلم مستفهما: " يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم، لقد أغضبت ربك".

ذعر الصديق لما سمع، فانطلق يسارع في خطاه إلى هؤلاء الضعفة الذين يغضب الله لغضبهم، فأتاهم، فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا. ويغفر الله لك يا أخي. [٣]

قال النووي: "وهذا الإتيان لأبي سفيان كان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية، وفي هذا فضيلة ظاهرة لسلمان ورفقته هؤلاء وفيه مراعاة قلوب الضعفاء وأهل الدين وإكرامهم وملاطفتهم". [٤]

---

[١] أخرجه البخاري ح (٥٠٢٧).
[٢] أخرجه الترمذي ح (٢٨٧٦)، "ضعيف".
[٣] أخرجه مسلم ح (٢٥٠٤).
[٤] شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/٦٦).

ولئن كان الناس يعيرون بالفقر والمسكنة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم نبه أصحابه إلى أنهما ليسا منقصة لأحد، لا بل قد يكونان سببا في النجاة ورفعة الدرجات، كيف لا والفقراء أسبق من غيرهم إلى الجنة: "إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا". [١]، لذلك كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعو الله بقوله: "اللهم أحيني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة" [٢] لقد أراد صلى الله عليه وسلم "إظهار تواضعه، وافتقاره إلى ربه، إرشادا لأمته إلى استشعار التواضع، والاحتراز عن الكبر والنخوة، وأراد بذلك التنبيه على علو درجات المساكين وقربهم من الله تعالى". [٣]

إن بعض هؤلاء الذين نزدريهم لفقرهم ومسكنتهم أفضل من كثيرين ممن نحتفي بهم ونصدرهم في المجالس ونسارع إلى تزويج بناتنا لهم: "رب أشعب مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره" [٤]، وفي رواية "ألا أخبركم بشر عباد الله: الفظ المستكبر، ألا أخبركم بخير عباد الله؟ الضعيف المستضعف ذو الطمرين، لو أقسم على الله لأبر الله قسمه". [٥]

قال النووي: "قوله: "الأشعث" الملبد الشعر، المغبر غير مدهون ولا مرجل، وقوله: "مدفوع بالأبواب" أي لا قدر له عند الناس، فهم يدفعونه عن أبوابهم، ويطردونه عنهم احتقارا له، و[لكن هذا العبد المحتقر من الناس] لو حلف على وقوع شيء، أوقعه الله إكراما له بإجابة سؤاله، وصيانته من الحنث في يمينه، وهذا العظم منزلته عند الله تعالى، وإن كان حقيرا عند الناس". [٦]

وقد فقه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الهدي النبوي، وأقاموه منهجا في حياتهم، فقدموا في سائر أمورهم من تقدمهم بالعمل الصالح، ولو كان فقيرا أو عبدا أو مولى، ومن ذلك أنه: (لما قدم المهاجرون الأولون العصبة [موضع بقباء] قبل مقدم رسول الله صلى

---

[١] أخرجه مسلم ح (٢٩٧٩).
[٢] أخرجه الترمذي ح (٢٣٥٢)، "صحيح".
[٣] تحفة الأحوذي (١٦/٧).
[٤] أخرجه مسلم ح (٣٦٢٢).
[٥] أخرجه أحمد ح (٢٢٩٤٧)، (٣٦٠٥).
[٦] شرح النووي على صحيح مسلم (١٧٥/١٦).

الله عليه وسلم، كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة، وكان أكثرهم قرآنا)[١]، فلم يمنعه تأخر نسبه عن تقدم أشراف العرب وإمامتهم في أعظم فرائض الإسلام.

وبعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم قدم النبي سالما على سائر الصحابة بما معه من القرآن، فكان يؤم المهاجرين الأولين في مسجد قباء، وفيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة.[٢]

وكذلك عرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبلال الحبشي الأسود منزلته وسبقه إلى الإسلام وعذابه في سبيله، فكان يقول: (أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا) يعني بلالا.[٣]

وحين دون عمر رضي الله عنه الدواوين، وكتب للناس رواتبهم، لم يلتفت إلى أحسابهم وأنسابهم، بل قدمهم بحسب سبقهم في الإسلام وقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففرض للمهاجرين الأولين السابقين إلى الإسلام خمسة آلاف، وللأنصار الذين آمنوا بعدهم أربعة آلاف، ولأزواج النبي عليه السلام اثني عشر ألفا، ثم فرض للناس على قدر منازلهم وقراءتهم للقرآن وجهادهم.[٤]

وأما صغار الصحابة كعبد الله بن عمر، فأعطاهم ثلاثة آلاف، فدخل ابن عمر على أبيه مستعتبا فقال: ياأبت فرضت لي ثلاثة ىلاف، وفرضت لأسامة بن زيد أربعة آلاف، وقد شهدت مع رسول الله ما لم يشهد أسامة، فبين عمر لابنه سبب زيادة عطاء أسامة ابن المولى على ابن الخليفة، وقال: "لأن زيدا [والد أسامة] كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك، وكان أسامة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي).[٥]

وإذا تبين لنا هذا الهدي النبوي فإن الواجب علينا أن نجري مراجعات صادقة في مفاهيمنا وموازيننا، ونستهدي بها بدلا من موازين الجاهلية التي تجعلنا نفاضل بين الناس وفق القيم الدنيوية الرخيصة من جنس وجنسية ولون وقوم.

***

[١] أخرجه البخاري ح (٧٥٦٣).
[٢] انظره في صحيح البخاري ح (٧١٧٥).
[٣] أخرجه البخاري ح (٣٧٥٤).
[٤] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٢٢٦).
[٥] أخرجه الترمذي ح (٣٨١٣)، "ضعيف".

شخصية إسلامية

العلامة نواب صديق حسن خان القنوجى
ومساهمته في الدراسات الإسلامية والعربية

كاشف جمال
جامعة جواهرلال نهرو-نيودهلي

النواب صديق حسن خان القنوجى، من الرجال العظام الذين أدوا أدوارا رائعة في النهضة الإسلامية، وتركوا آثارا خالدة فى مجال التصنيف والتاليف، وبرزوا على ساحة العلم كشمس مشرقة ونيرة. كان العلامة نواب صديق حسن خان شخصية نادرة قل ان يجود الزمان بمثلها، جمع بين الإمامة في الدين والعلم، وبين الزعامة في الأدب والانشاء، وبين الريادة فى الحديث والفقه، وكان له دور قيادي وفعال في إيقاظ المسلمين من سباتهم، وفي إثراء المجالات العلمية والأدبية والإسلامية والثقافية.

وكانت شخصيته شخصية فذة عصامية، مترامية الاطراف، متعددة الجوانب، متسعة المدارك، مختلفة الجهات، نال علما وافرا وثقافة واسعة بذكائه الوقاد والنادر وعبقريته العجيبة، فذاع صيته في العالم. كان أديبا بارعا، وشاعرا قديرا، ومؤلفا مرموقا، وخطيبا مصقعا ومحققا كبيرا ومحدثا جليلا، واشتهر لعلوكعبه وطول باعه في مختلف الميادين العلمية والأدبية وخلف وراءه إرثا أدبيا متنوعا ما بين الشعر والمقالة والفقه والحديث والمباحث التاريخية وما إلى ذلك. إنه قام مجاهدا بقلمه ولسانه وأنجز لوحده مالم تنجزه الأكاديميات، وفي الحقيقة إنه كان قافلة في رجل وترك وراءه غباره من النجوم، ويصدق على شخصيته الشعر التالى.

وليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم في واحد

اسمه ونسبه ونسبته: هو الإمام، خاتم المحدثين وأمير الملك النواب صديق حسن خان.

نسبه: أما نسبه فهو كما يلى:

صديق حسن بن أولاد حسن بن السيد أولاد علي بن السيد لطف الله بن السيد عبدالعزيز بن السيد لطف علي بن السيد على الأصغر بن السيد كبير بن السيد تاج الدين بن

السيد جلال الرابع بن السيد راجو الشهيد بن السيد جلال الدين الثالث بن أبي الفتح السيد ركن الدين بن السيد جها نبا بن جهاه بن غشت بن السيد أحمد كبير بن السيد جلال الدين الأعظم المعروف ب "غلسيرخ" . فالشيخ ينحدر من سلسلة النسب الكريم الذي ينتهي إلى فاطمة الزهراء رضى الله عنها في الخامسة والثلاثين.[١]

نسبته: الحسيني، ثم البخاري، ثم القنوجي، والبوفالي.

ولادته ومسقط رأسه: ولد العلامة الأمير نواب صديق حسن خان القنوجى ببلدة بانس بريلى فى ولاية أترابراديش في بيت جده لأمه ، يوم الأحد في الرابع عشر من أكتوبر سنة ١٨٣٢ الميلادية الموافق التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ من الهجرة. وبعد ولادته انتقلت به أمه إلى مدينة قنوج، حيث كان والده يقيم، وإنه قدفرح بنبأمولده، وهوكان يحن إلى رؤيته، والوالد الشيخ أولاد حسن كان عالما تقيا مجاهدا بايع أمير المؤمنين سيد أحمد الشهيد رحمه الله وسارعلى خطاه، ولكن الأمير صديق حسن خان لم يحظ بكفالة أبيه ورعايته إلاخمسة أعوام فحسب، لأن المنية قدوافته كما ذكره بنفسه عن هذا:

"ولدت في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٢٤٨هـ وانتقل أبي إلى رحمة ربه في سنة ١٢٥٣هـ، فربتني أمي، وقامت بتعليمي وتربيتي خير قيام".[٢]

وكان الأمير يذكر مسقط رأسه "بانس بريلى "كثيرا وينشد:

بلاد بها حل الزمان تمائمي   وأول أرض مس جلدى ترابها

وبعد وفاة أبيه تولت الأم الحنون تعليمه وتربيته ووجهته توجيها إسلاميا قويما إذ أنها كانت عالمة مثقفة حكيمة مدبرة ، يقول العلامة عن أسلوب تعليمها وتربيتها:

"كنت في السابعة من عمري، وكان المسجد قريبا من بيتي، حينما يؤذن لصلاة الفجر وأنا في سبات عميق هادئ، كانت أمى ــ رحمها الله ــ توقظني وتوضئني وتبعثني إلى المسجد، ولا تتركني، بأن أصلي في البيت، وإن لم أقم من نومي ترش الماء على وجهي".[٣]

---

[١] نواب صديق حسن خان، دكتور محمد اجتباء الندوي، ص: ٥٤—٥٥.

[٢] إبقاء المنن، لنواب صديق حسن خان القنوجي، ص: ٧.

[٣] إبقاء المنن، لنواب صديق حسن خان القنوجي، ص: ٧.

نشأته ودراسته : وقد نشأ العلامة في هذه البيئة العلمية الدينية، وشب على حب العلم والأدب والثقافة، وانه لم يعاني من أية صعوبة في هذا الصدد، لأنه من جانب انحدر من أسرة عريقة ذات جذور ضاربة في العلم والأدب، ومن جانب آخر كان خصب الفكر، عالي الهمة، قوي الذاكرة، شديد التحمس والطموح. ومنذ صباه أرسلته أمه إلى كتاب البلد، وهنا تلقى دراسته الابتدائية، حيث درس مبادئ الاسلام وبعض الكتب الفارسية الابتدائية. الميول إلى الدراسة والقراءة والرغبة الأكيدة والعاطفة الصادقة في سبيل التحصيل العلمي كانت تتواجد فيه بوفرة منذ نعومة أظفاره، إذ كان يلعب كثيرا بالكتب في مكتبة أبيه، وهذا يشير إشارة واضحة إلى رغبته الأكيدة وعاطفته الصادقة تجاه التعليم. فقرأ العلامة بعض الكتب الابتدائية في النحو والصرف، والمعاني والمنطق والبلاغة على شقيقه الأكبر الشيخ أحمد حسن، ثم تتلمذ على المولوي محمد حسين شاهجهان فوري والحكيم أصغر حسين، كما سافر إلى بلدة فرخ آباد وكانفور، ودرس هناک على العلماء الفضلاء أمثال محمد مراد البخاري والمولوي محمد محب الله الفاني فاتي وغيرهما.

رحلته إلى دهلى: بعد ما تمت دراسته في مدينة كانفور وفرخ آباد ، ساقه الشوق والشغف بالعلم إلى العاصمة، إذ أنه كان قد سمع عن دهلي مركز العلم ومنبع الثقافة والحكمة، فشد رحاله إلى دهلي لإرواء غليله العلمي ونهل من مناهلها العلمية الصافية النقية، وتلمذ على أساتذتها العباقرة الذين يجمعون بين العلم والأدب وسعة الفكر ودقة النظر، وعلى رأسهم المفتي صدر الدين خان بهادر صدر الأفاضل، مفتي القارة الهندية آنذاک، تخرج عليه في المنطق والعربية والفقه والحديث والأدب. كما قرأ علوم الحديث على الشيخ حسين بن محسن اليماني والشيخ عبدالحق البنارسي تلميذ الإمام الشوكاني بالاضافة إلى الاستفادة من رجال بيت الإمام ولي الله الدهلوى.

ولما أتم سنتين كاملتين في دهلي استأذن أستاذه المفتي صدر الدين للعودة إلى الوطن فمنحه إجازة بخط يده، وكتب في شأنه مايدل على علو درجته ومعرفته فيكتب : "المولى السيد حسن القنوجي له ذهن سليم، وقوة الحافظة، واستعداد كامل قد اكتسب مني كتب المعقول الرسمية منطقة وحكمة، ومن علم الدين كثيرا من البخاري وقليلا من تفسير البيضاوي، وهو مع ذلک ممتاز بين الأمثال والأقران فائق عليهم فى الحياء والرشد،

والسعادة والصلاح، وطيب النفس وصفاء الطينة والأهلية وكل الشان. محمد صدرالدين". [١]

في مجال العمل: وبعدما تخرج في العلوم المتداولة، هوكان آنذاک ابن واحد وعشرين عاما، رجع إلى وطنه القنوج سنة ١٢٧٠هـ، ولكنه سرعان ما غادر وطنه بغية طلب الرزق، إذ أنه كان وحيدا في بيته، وظروف البيت الاقتصادية كانت سيئة جدا، فوصل إلى بهوبال، فلقى هناک حفاوة من الوزير جمال الدين الصديقي الذي ولاه الإشراف على تعليم أسباطه على أربعين روبية كراتبه الشهرى، ولكن بعد فترة قصيرة نشأ خلاف فقهي بينه وبين بعض العلماء في الإمارة، فاضطر إلى مغادرة الإمارة على الفور، وارتحل إلى إمارة طونک سنة ١٨٥٨م، وتوظف هناک عند محمد وزير خان بهادر نصرت جنغ أمير الإقليم على خمسين روبية شهريا، ولكن الجو هناک لم يلائمه، وأراد العودة إلى قنوج، إذ تلقى رسالة من الأميرة ومن قبل الشيخ جمال الدين يطلبانه إلى بهوبال، فجاء وحظي بمقابلة الأميرة، فاحتفت به وأكرمته وعينته مؤظفا كمؤرخ في الديوان الأميري على راتب خمس وسبعين روبية شهريا، حيث ألف كتابه القيم "تحفة الفقير" فبذل مجهودا ضخما لإنجاز أعمال فوضت إليه، ونال حظوة الأميرة سكندر جهان، وإعجاب رئيس الوزراء والشعب عامة، ولذا ترقى إلى مناصب جليلة في الإمارة، ففتح مجالات واسعة في كل ميدان من ميادين الحياة، فتقدمت الإمارة وازدهرت وأثمرت وأينعت يضرب بها المثل في السلام والوئام، والسكينة والهدوء والطمانينة. وهنا إنه تزوج ببنت كريمة نجيبة اسمها "زكيه بيكم" التي أنجبت ثلاثة أولاد، بنتا وابنين.

زيارته لبيت الله الحرام: وبعد الزواج توجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وهذه الرحلة كانت رحلة سعيدة علمية، إذ إنه ألف عدة كتب خلال سفره هذا، كما التقى بكبار شخصيات إسلامية فذة لاسيما القاضي الشيخ حسين بن محسن الأنصاري، بجانب نقله أكثر من ثلاثين رسالة واشترائه الكتب التالية:

"اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله"، "وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في الأصول"، "ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار"، "وفتح القدير للإمام الشوكاني".

---

[١] نواب صديق حسن خان، دكتور محمد اجتباء الندوي، ص: ٧٧.

وبعد الرجوع من هذه الرحلة التي غيرت مجرى حياة الأمير في مجالاتها المختلفة، إنه أكب على التأليف والترجمة في اللغات الثلاث: العربية والفارسية والأردية، وطبع الكتب القديمة والحديثة. واستطاع الأمير بإخلاصه للعمل وخدماته الجليلة أن يحتل مكانة مرموقة في قلوب الشعب ورجال الحكم والبلاط الأميري.

رجوعه إلى بهوبال وزواجه الثاني: بعد الرجوع من أداء فريضة الحج إنه عين ناظر المعارف في بهوبال، كما عين المفتش العام للتعليم في المدارس السليمانية، ثم ولي ناظر ديوان الرسائل، وبصفته الناظر أخذ القنوجي يتردد إلى الملكة "شاه جهان بيكم" لأعمال رسمية، فأحبته وأعجبته الملكة لما رأت فيه من العلم والفضل والجد والاجتهاد والعمل الدائب والحب والتقدير والوفاء. فاستأذنت الأميرة الحكومة الإنكليزية للزواج مع الأمير صديق حسن خان، فسمحت لها فتزوجت منه في عام ١٢٨٧هـ وجعلته المستشار الأعلى للدولة كما لقبته الحكومة الإنكليزية بـ "النواب". يكتب العلامة الشيخ عبدالحي الحسني عن هذا الزواج:

"كان يتردد (السيد الأمير) بحكم منصبه إلى نواب شاه جهان بيكم ملكة بهوبال، ويمضي بين يديها، فألقى الله في قلبها محبته، فقربته إلى نفسها وكانت أيما، مات زوجها النواب باقي محمد خان قبل سنوات، وقد اقترحت الحكومة الإنكليزية ليكون زوجها بجوارها، ليساعدها في شؤون الحكومة والإدارة فتزوجت به لما علمت من شرف نسبه وغزارة علمه واستقامة سيرته، سنة سبع وثمانين ومائتين وألف، ومنحته اقطاعا من الأرض الخراجية تغل له خمسين ألف روبية كل سنة". [١]

واستمر النواب في أداء مهامه في الدولة مع نشاطه العلمي من التصنيف والتأليف حتى حلت به النكبة بسبب مؤامرة فأوقفه الإنكليز عن العمل بتهمة أنه يحرض الهنود على الجهاد ضد الحكومة، ويبذل جهده لنشر المذهب الوهابى فى أقطار الهند بجانب التهم الأخرى. ولقي محنا شديدة وشدائد بالغة واجهها بصبر وحلم والقدر لم يأذن له أن يعيش مزيدا وجاء أجله الذي لا يستأخر ولا يتقدم وإنه لبى نداء ربه فى سنة ١٣٠٧هـ وأفلت شمس العلم والمعرفة هذه إلى الأبد.

---

[١] عبدالحي الحسني الندوي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج٨، ص١٨٩—١٩٠.

مساهمته في الأدب العربي: ومن المعروف أن العلامة القنوجى منذ نعومة أظفاره كان منهوما بطلب العلم، وبذل جهودا جبارة في هذا السبيل حتى تبحر واشتهر بين الانام لعلو كعبه في الآداب العربية ورسوخ قدمه في اللغات الثلاث : العربية والفارسية والأردية وآدابها وطول باعه فى علوم الحديث والثقافة الإسلامية واطلاعه المباشر على جل مصادر الإسلام. تدل مؤلفاته على جهوده ومساعيه الطيبة وسبر غور الموضوع والبحث فيه والتحقيق ودقة النظر ونفاذ البصيرة من ناحية، ويتجلى من ناحية أخرى علو الفكر وجمال الأسلوب وقوة الملاحظة. نالت جميع مؤلفاته وحسن القبول في الأوساط العلمية والأدبية والفنية والدينية. ومما لاشک فيه أن العلامة كان قد عمر مكتبة الهند الإسلامية وملأها بذخائر من الفكر الإسلامي بمؤلفاته التي تربو عن مائتين وخمسين كتابا، فيها ستة وخمسون كتابا في اللغة العربية حول: التفسير والحديث والفقه واللغة والأدب، وأخرى في الفارسية والأردية. فإذا ضمت إلى الكتب التي ألفها العلامة القنوجي رسائله الصغيرة فعدد مؤلفاته يبلغ إلى ثلاثمائة. ومؤلفاته تتعلق بمختلف العلوم والفنون من التفسير والحديث والفقه والعقائد والتصوف والتاريخ والمنطق والشعر والطبقات ومقارنة الأديان والسيرة النبوية، وأسماء الرجال واللغة والأدب وما إلى ذلک. ولذا نراه ما أن ذكر موضوعا من المواضيع حتى تتفتق قريحته، وتتفجر ينابيع علمه،إذ كان شخصا ماهرا متبحرا متضلعا ، يتكلم بطلاقة وبلاغة ، ومجبولا على العلم والفكر، ومطبوعا بالبحث والدراسة فأتى بأشياء نادرة حيرت العقول.

وبما أن العلامة كان شاعرا موهوبا، أثرى الأدب العربي بشعره في مختلف الأغراض، ولكونه أديبا أريبا كتب ماكتب فى أسلوب سلس وفى ألفاظ عذبة قوية،ولكونه خطيبا مصقاعا أسر القلوب بسحر كلامه، وصحافيا بارعا أشعل نار الثورة بقوة قلمه وتأثير بيانه، ومفكرا عظيما عرف أسرار زمانه، ومجاهدا كبيرا جاهد بقلمه ولسانه ضد الخرافات والعادات السيئة التى نالت رواجا في المجتمع الإسلامى، ومحدثا جليلا برز على أفق الحديث كشمس نيرة، ونستعرض فيما يلى مساهمته على حدة في كل مجال من مجال العلوم.

تاريخ العلوم والعلماء:

١. أجد العلوم : هذاالكتاب يعد من أشهر وأهم كتبه في هذا الموضوع، وهو في ثلاثة أجزاء يشتمل على ٩٧٣ صفحة، جمع المؤلف أشتاتا من العلوم والمعلومات القيمة،

والذخائر الفكرية الممتازة، وأقوالا من العلماء والفضلاء القدامى والمحدثين، المفيدة الممتعة المتنوعة، وإنه اختار طريقة العلماء القدامى، وحذا حذوهم في الكتاب. وفي الحقيقة هذا الكتاب يدل على سعة علمه وإحاطته بشتى العلوم، ويعتبر من اهم المصادر في تعريفات العلوم والفنون.

٢. السحاب المركوم في بيان أنواع الفنون والعلوم: يعتبر هذا الكتاب أيضا من أهم مؤلفات العلامة القنوجي، جمع العلامة في هذا الكتاب معلومات نادرة ومعارف قيمة وبذل قصارى مجهوداته في تاليفه.

٣. المنهج المقبول من شرائع الرسول (بالفارسية): كتب العلامة هذا الكتاب في اللغة الفارسية مما يدل على رسوخ قدمه في هذا اللغة. والكتاب مفيد جامع حول موضوعه.

الحديث وعلومه:

١. الحطة في ذكر الأمهات الستة: وهو كتاب قيم في موضوع الحديث الشريف في ١٤٨ صفحة، ويشتمل مجملا على فاتحة، وخمسة أبواب، وخاتمة.

٢. الحرز المكنون من المعصوم ـ وهذا الكتاب إنما هو رسالة صغيرة محتوية على أربعين حديثا والتي تتعلق بالآداب الاجتماعية، والأوساط، والبيئات المسلمة، وهي في ٢٨ صفحة، وطبع في بهوبال في عام ١٢٩٠ للهجرة.

٣. الإدراک بتخريج أحاديث رد الإشراف.

٤. الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة.

٥. موائد العوائد.

٦. السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج.

٧. تقوية الإيقان.

٨. غنية القاري وغيرها.

العقائد:

١. الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح: وهو شرح لكتاب الإمام ولي الله الدهلوي الموجز، فشرحه الأمير مؤيدا بأدلة القرآن والحديث، وأقوال الأئمة ليكون النفع أشمل وأكثر. وهو يتضمن ٧٧ صفحة وطبع في لكنؤ.

٢. حضرات التجلي من نفحات التحلي والتخلي: وهو في بيان العقائد الأساسية للدين الإسلامي، فقد رأى الأمير من الضروري أن يبذل جهدا لإنهاء الخلاف، والتخاصم، والتشاجر، والمناقشة بشأن العقائد الإسلامية، فدعا علماء الطوائف المختلفة من المسلمين إلى القضاء على الخلافات العقائدية. ويقع الكتاب في ١١٤ صفحة، طبع في بهوبال في عام ١٢٩٨ للهجرة.

٣. الاحتواء على مسألة الاستواء: هذا الكتاب يتعلق بمسئلة بالغة الأهمية أي مسئلة الاستواء كما هو واضح باسم الكتاب. والكتاب مفيد علمي جامع ويوضح كثيرا من العقائد الباطلة حول هذا الموضوع.

٤. الدين الخالص: هذا الكتاب كتاب شامل حول العقيدة الإسلامية. وبفضل هذا الكتاب نال العلامة شهرة طيبة فائقة في الأوساط العلمية والإسلامية. وفى الحقيقة هو بمثابة موسوعة عن العقيدة الإسلامية.

٥. إخلاص التوحيد الحميد المجيد.

٦. المعتقد المنتقد.

اللغة:

١. البلغة في أصول اللغة: قد ألف النواب صديق حسن خان هذا الكتاب في اللغة وذكر فيه طرائف أدبية ومبادئ وأصول لغوية، ومما لا شك فيه أن هذا الكتاب قيم ونافع جدا وجدير بأن يقرأ مرارا وتكرارا.

٢. العلم الخفاق من علم الاشتقاق: وهو كتاب عظيم النفع، ويعد من أحسن الكتب في هذا الموضوع ويرتبط بعلم الاشتقاق وما يتعلق به.

٣. لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب، والدخيل، والمولد، والأغلاط: هذا الكتاب يحتوي على مائتين وثمان وستين صفحة، وطبع في الهند. جمع المؤلف الأمير في هذا الكتاب الكلمات والألفاظ والتعبيرات والمحاورات التي انتشرت بين العامة وهم يزعمون خطأ أنها عربية صحيحة، مع أنها أخطاء قادحة عمت حتى في الأوساط العلمية. فحاول المؤلف التحديد لهذه الأخطاء وضبطها وأتى بكلمات وتعبيرات صحيحة، على بصيرة وضوء من المصادر العربية الموثوق بها ومن كتب اللغة

المعتبرة، ويستشهد من أقوال العرب الأقحاح والمؤلفين الأوائل في اللغة والأدب أمثال عبد الحميد بن يحيى الكاتب، وابن قتيبة والأصمعى وأبي عبيد والجاحظ، وسيبويه، والخليل بن أحمد الثعالبي والميداني وغيرهم. كما درس المؤلف الألفاظ المعربة والمعجمة والمولدة التي دخلت اللغة العربية وكذلك الألفاظ العربية التي انتقلت إلى لغات أعجمية أخرى، وبحثه جيد مفيد.

الطبقات:

١. الحطة فى ذكر الأمهات الستة: وهو كتاب قيم في موضوع الحديث الشريف ويتحدث عن الطبقات. يشتمل هذا الكتاب مجملا على فاتحة، وخمسة أبواب، وخاتمة.

٢. التاج المكلل من جواهر ماثر الطراز الآخر والأول.

٣. اتحاف النبلاء المتقنين بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين.

الفقه:

١. الروضة الندية شرح الدرر البهية: وهو كتاب عظيم النفع، وهو في الحقيقة شرح لكتاب الإمام محمد شوكاني، وهو كتاب قيم في المسائل الفقهية. يقع هذا الكتاب في ٤١٢ صفحة، وطبع في مصر في عام ١٢٩٦ للهجرة.

٢. الجنة في الأسوة الحسنة بالسنة.

٣. ظفر اللاضي بما في القضاء على القاضي.

٤. طراز الخمرة.

٥. دليل الطالب في أرجح المطالب.

أصول الفقه:

١. حصول المأمول فى علم الأصول : وهو في أصول الفقه، كتب بلغة سهلة مستساغة، وبعبارة رشيقة أنيقة، رتبه الأمير على مقدمة وسبعة مقاصد وخاتمة، طبع في استانبول في عام ١٢٩٦ للهجرة.

التاريخ:

١. خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب.

٢. لقطة العجلان لما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان.

٣. حديث الغاشية عن الفتن الخالية.

تفسير:

١. فتح البيان في مقاصد القرآن: وهو يعتبر من أحسن كتبه، ومن أجود تفاسير القرآن من حيث المادة، والمعنى، والبيان، والفكر. ألفه المؤلف في عشرة مجلدات كبار، وطبع أولا في بهوبال في عام ١٢٩٠ للهجرة، ثم تتابعت طبعاته.

٢. نيل المرام في تفسير آيات القرآن: هذا التفسير أيضا يعد من أحسن تفاسير القرآن للعلامة القنوجي.

٣. إفادة الشيوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ.

٤. الاكسير في أصول التفسير.

٥. تفسير ترجمان القرآن بلطائف البيان.

٦. تذكير الكل بتفسير الفاتحة وأربع قل.

أصول الدين:

١. قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر.

٢. فتح الباب لعقائد أولي الألباب.

٣. توضيع المعاصي.

٤. ضوء الشمس.

٥. عاقبة المتقين.

٦. القول الثابت.

٧. القول الحق.

التصوف:

١. رياض المرتاض وغياض العرباض.

٢. خيرة الخيرة.

٣. مقالات الإحسان في مقامات العرفان.

الأدب والإنشاء

١. إنشاء عربى.

٢. ربيع الأدب.
٣. المنهل العذب الصافي شرح منهج البيان الشافي.
٤. كلمة العنبرية في مدح خير البرية.

الشعر:

أما الشعر فإن العلامة القنوجي يحتل مكانة مرموقة في مجال الشعر، وذلك أن شعره يتكلم على لسان الحال عن قدرته الشعرية ونضوجه اللغوي. فيما يلي أريد أن أقدم بعض الأبيات التي اقتبستها من كتابه "نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان" الذي ألفه في ريعان شبابه، إلا أنني أرى من المناسب أن أكتب كلمات حول كتابه القيم هذا "نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان" لكي يكون القاري بإلمام تام بخلفية هذا الكتاب ويسهل عليه فهم الأبيات في ضوء المعلومات التي تتعلق بهذا الكتاب القيم.

"نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان" : إن هذا الكتاب قطعة أدبية رائعة، جادت فى تاليفه قريحة الأمير الفياضة،فصاغت فى ألفاظ عربية، صورة بديعة جيدة ومدهشة للأدب والشعر، يعكس الكتاب مواهب الأمير الأدبية وقدرته الشعرية، والكتاب يحتوي على ١١٢ صفحة بالحجم المتوسط بل الصغير، طبع في مطبعة الجوائب بالقسطنطنية عام ١٢٩٦هـ، يقول الأمير عن الكتاب:

"فهذا بيان العشق والعشاق والمعشوقات من النسوان وما يتصل بذلك من تطورات الصبوة والهيمان، الذى أفصح به أصحاب ديوان الصبابة وتزيين الأسواق وسبحة المرجان، لخصته فيها حلية للأذان، وأتيت فيه بأشياء مما يزري بأريج الريحان وسميته نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان ورتبته على مقدمة وفصول وخاتمة".[1]

مسك الختام: هذه هي نظرة إجمالية عامة على الخدمات العلمية والأعمال الأدبية التي قام بها العلامة نواب صديق حسن خان القنوجي بتمام الحكمة والحنكة والإخلاص، وبذلك يتضح أن العلامة القنوجي كان عبقريا من عباقرة العلماء ونادرة من نوادر الزمان ونابغة من نوابغ العصر وفذة من أفذاذ الرجال الذين قلما يجود بهم الدهر،وإنه اعتنى بكل مجال من مجالات الحياة الإنسانية، فأثمرت مجهوداته هذه. وله يد كريمة بيضاء في ميادين العلم

[1] مجلة ثقافة الهند عدد ٣، مجلد ٤٣، ١٩٩٢م، ص ٨٨.

والفكر والثقافة والحضارة، وخدماته العلمية والأدبية لا تكاد تنسى على كر الدهور وممر العصور. فقد كان العلامة متنوع الثقافات، متبحر الدراسات، وقد أسهم في مجالات مختلفة وفي لغات متعددة. فنظرا إلى هذا التنوع العلمي تحتاج شخصيته إلى دراسة مطولة ومكثفة، وأما الذي استطعت أن أقدم في هذه الآونة فهو غيض من فيض. إذ أنني قد حاولت أن ألقى ضوءا ضئيلا على بعض الجوانب من جوانب شخصيته الفذة العظيمة وفي الأخير يحلو لي القول بأن العلامة كان رجلا موسوعيا ومثالا متفردا حيا للإخلاص والتواضع والكرم والتوكل على الله عز وجل ومصداقا لما قاله الشاعر العربى :

هيهات لن يأتي الزمان بمثله ان الزمـــــان بمثله لبخيل

***

قائمة المصادر والمراجع

١. زبيد أحمد الدكتور: مساهمة الهند وباكستان فى الأدب العربي (بالإنجليزية)، لاهور، عام ١٩٦٨م.

٢. عبدالحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المطبعة الندوية (موسسة الصحافة والنشر)، ندوة العلماء، لكناو، ١٩٩٢م.

٣. محمد اجتباء الندوي الحسيني الدكتور: الأمير سيد صديق حسن خان : حياته وآثاره، دار ابن كثير، دمشق، بيروت عام ١٩٩٩م.

٤. رضية حامد الدكتورة: نواب صديق حسن خان، باب العلم، دلهي

٥. الأمير صديق حسن خان : أبجد العلوم، المطبعة الصديقية، بهوبال، ١٢٩٥هـ.

٦. الأمير صديق حسن خان : إبقاء المنن بإلقاء المحن، المطبع الشاه جهانى، بهوبال، ١٣٠٥هـ.

٧. الأمير صديق حسن خان : الروض الخضيب، مفيد عام آكره، ١٢٩٨هـ.

٨. الأمير صديق حسن خان : رحلة الصديق إلى البيت العتيق، المطبع العلوي، لكناو، ١٢٨٩هـ.

٩. الأمير على حسن خان : مآثر صديقي، طبعة نول كشور لكناو، ٤٢–١٩٤١م.

١٠. الأستاذ سليم فارس : قرة الأعيان ومسرة الأذهان، مطبعة الجوائب، قسطنطنية ١٢٩٨هـ.

١١. أشفاق أحمد الدكتور: نفحة الهند، مطبعة اے اے صديقي، بهار، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

***

حلية طالب العلم

آداب الطالب في نفسه

بكر بن عبد الله أبو زيد

١- العلم عبادة[١]:

أصل الأصول في هذه الحلية بل ولكل أمر مطلوب علمك بأن العلم عبادة، قال بعض العلماء "العلم صلاة السر، وعبادة القلب" وعليه فإن شرط العبادة:

١- إخلاص النية لله سبحانه وتعالى لقوله: {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء} الآية.

وفي الحديث الفرد المشهور عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنما الأعمال بالنيات" الحديث.

فإن فَقَدَ العلم (إخلاص النية)، انتقل من أفضل الطاعات إلى أحط المخالفات، ولا شيء يحطم العلم، مثل: الرياء، رياء شرك، أو رياء إخلاص [٢]، ومثل التسميع، بأن يقول مسمعا: علمت وحفظت ....، وعليه: فالتزم التخلص من كل ما يشوب نيتك في صدق الطلب، كحب الظهور، والتفوق على الأقران، وجعله سلما لأغراض وأعراض من جاه أو مال، أو تعظيم، أو سمعة، أو طلب محمدة أو صرف وجوه الناس إليك، فإن هذه وأمثالها إذا شابت النية أفسدتها، وذهبت بركة العلم، ولهذا يتعين عليك أن تحمي نيتك من شوب الإرادة لغير الله تعالى، بل وتحمي الحمى، وللعلماء في هذا أقوال ومواقف، بينت طرفا منها في (المبحث الأول) من "كتاب التعالم"، ويزاد عليه نهي العلماء عن "الطبوليات" وهي المسائل التي يراد بها الشهرة، وقد قيل "زلة العالم مضروب لها الطبل" [٣]، وعن سفيان رحمه الله تعالى أنه قال: كنت أوتيت فهم القرآن، فلما قبلت الصرة سلبته. [٤]

فاستمسك رحمك الله تعالى بالعروة الوثقى، العاصمة من هذه الشوائب، بأن تكون مع بذل الجهد في الإخلاص شديد الخوف من نواقضه، عظيم الافتقار والالتجاء إليه سبحانه.

---

[١] فتاوى ابن تيمية ١٠/١١، ١٢، ١٤، ١٥، ٤٩-٥٤، ١١/٣١٤، ٢٠/٧٧-٧٨.

[٢] الذخيرة للقرافي ١/٤٥، وانظر مبحثا نفيسا في تهذيب الآثار للطبري ٢/١٢١-١٢٢، طبع في مطابع الصفا بمكة.

[٣] الصوارم والأسنة لأبي مدين الشنقيطي السلفي رحمه الله تعالى، وانظر: شرح الإحياء وعنه: كنوز الأجداد ص/٣٦٣.

[٤] تذكرة السامع والمتكلم ص/١٩.

ويؤثر عن سفيان بن سعيد الثوري رحمه الله تعالى قوله: "ما عالجت شيئا أشد علي من نيتي" وعن عمر بن ذر أنه قال لوالده: يا أبي مالك إذا وعظت الناس أخذهم البكاء، وإذا وعظهم غيرك لا يبكون، فقال: يا بني، ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة [١]، وفقك الله لرشدك آمين.

٢-الخصلة الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، "محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم"، وتحقيقها بتمحض المتابعة وقفو الأثر للمعصوم، قال الله تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم}.

وبالجملة فهذان أصل هذه الحلية، ويقعان منها موقع التاج من الحلة.

فيا أيها الطلاب، ها أنتم هؤلاء تربعتم للدرس، وتعلقتم بأنفس عِلق (طلب العلم) فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في السر والعلانية فهي العدة، وهي مهبط الفضائل، ومتنزل المحامد، وهي مبعث القوة ومعراج السمو، والرابط الوثيق على القلوب عن الفتن، فلا تفرطوا.

٢-كن سَلَفياً:

كن سلفيا على الجادة، طريق السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم، ممن قفى أثرهم في جميع أبواب الدين، من التوحيد، والعبادات، ونحوها، متميزا بالتزام آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوظيف السنن على نفسك وترك الجدال والمراء والخوض في علم الكلام، وما يجلب الآثام، ويصد عن الشرع.

قال الذهبي رحمه الله تعالى [٢]:

(وصح عن الدارقطني أنه قال: ما شيء أبغض إليّ من علم الكلام.

قلت: لم يدخل الرجل أبدا في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفيا) اهـ.

وهؤلاء هم (أهل السنة والجماعة) المتبعون آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى [٣]:

(وأهل السنة: نقاوة المسلمين، وهم خير الناس للناس) اهـ.

---

[١] العقد الفريد لابن عبد ربه.

[٢] السير.

[٣] منهاج السنة ٥/١٥٨، طبع جامعة الإمام.

فالزم السبيل "ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله".

٣- ملازمة خشية الله تعالى:

التحلي بعمارة الظاهر والباطن بخشية الله تعالى محافظا على شعائر الإسلام، وإظهار السنة ونشرها بالعمل بها والدعوة إليها، دالا على الله بعلمك وسمتك وعملك، متحليا بالرجولة، والمساهلة والسمت الصالح، وملاك ذلك خشية الله تعالى، ولهذا قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: أصل العلم خشية الله تعالى. فالزم خشية الله في السر والعلن، فإن خير البرية من يخشى الله تعالى، وما يخشاه إلا عالم، إذاً فخير البرية هو العالم، ولا يغيب عن بالك أن العالم لا يعد عالما إلا إذا كان عاملا، ولا يعمل العالم بعلمه إلا إذا لزمته خشية الله.

وأسند الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى بسند فيه لطيفة إسنادية برواية آباء تسعة، فقال[1]:

أخبرنا أبو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن زيد بن أكينة بن عبد الله التميمي، من حفظه، قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول:

(هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل) اهـ.

وهذا اللفظ بنحوه مروي عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى.

٤- دوام المراقبة:

التحلي بدوام المراقبة لله تعالى في السر والعلن، سائرا إلى ربك بين الخوف والرجاء، فإنهما للمسلم كالجناحين للطائر، فأقبل على الله بكليتك، وليمتلئ قلبك بمبحته، ولسانك بذكره، والاستبشار والفرح والسرور بأحكامه وحكمه سبحانه.

٥- خفض الجناح ونبذ الخيلاء والكبرياء:

تحل بآداب النفس، من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحق، وسكون الطائر، من الوقار، والرزانة، وخفض الجناح، متحملا ذل التعلم لعزة العلم، ذليلا للحق.

وعليه: فاحذر نواقض هذه الآداب، فإنها مع الإثم تقيم على نفسك شاهدا على أن في العقل علة، وعلى حرمان من العلم والعمل به، فإياك والخيلاء، فإنه نفاق وكبرياء، وقد بلغ من شدة التوقي منه عند السلف مبلغا، ومن دقيقه ما أسنده الذهبي في ترجمة عمرو بن الأسود

---

[1] الجامع للخطيب.

العنسي المتوفى في خلافة عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى : أنه كان إذا خرج من المسجد قبض بيمينه على شماله، فسئل عن ذلك فقال: مخافة أن تنافق يدي.

قلت: يمسكها خوفا من أن يخطر بيده في مشيته فإن ذلك من الخيلاء [١] اهـ. وهذا العارض عرض للعنسي رحمه الله تعالى.

واحذر داء الجبابرة "الكبر"، فإن الكبر والحرص والحسد، أول ذنب عصي الله به [٢] فتطاولك على معلمك كبرياء، واستنكافك عمن يفيدك ممن هو دونك كبرياء، وتقصيرك عن العمل بالعلم، حمأة كبر، وعنوان حرمان.

العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي

فالزم – رحمك الله – اللصوق إلى الأرض والإزراء على نفسك وهضمها، ومراغمتها عند الاستشراف لكبرياء، أو غطرسة أو حب ظهور، أو عجب، ونحو ذلك من آفات العلم القاتلة له، المذهبة لهيبته، المطفئة لنوره، وكلما ازددت علما، أو رفعة في ولاية فالزم ذلك تحرز سعادة عظمى ومقاما يغبطك عليه الناس.

وعن عبد الله بن الإمام الحجة الراوية في الكتب الستة بكر بن عبد الله المزني رحمهما الله تعالى، قال: سمعت إنسانا يحدث عن أبي، أنه كان واقفا بعرفة، فرقَّ، فقال: لولا أني فيهم، لقلت: قد غفر لهم. خرَّجه الذهبي [٣]، ثم قال:

(قلت: كذلك ينبغي للعبد أن يزري على نفسه ويهضمها) اهـ.

٦– القناعة والزهادة:

التحلي بالقناعة والزهادة. وحقيقة الزهد [٤]:

(الزهد بالحرام، والابتعاد عن حماه، بالكف عن المشتبهات وعن التطلع إلى ما في أيدي الناس).

ويؤثر عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى [٥]:

(لو أوصى إنسان لأعقل الناس، صرف إلى الزهاد).

---

[١] فهرس الفتاوى ٣٦/١٩٣.

[٢] السير ٤/٨٠.

[٣] سير أعلام النبلاء ٤/٥٣٤، وانظر كلاما نفيسا لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في: مجموع الفتاوى ١٤/١٦٠.

[٤] تعليم المتعلم للزرنوجي، ص ٢٨.

[٥] تعليم المتعلم للزرنوجي، ص ٢٨.

وعن محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى لما قيل له: ألا تصنف كتابا في الزهد؟ قال: قد صنفت كتابا في البيوع[١].

يعني: (الزاهد من يتحرز عن الشبهات، والمكروهات، في التجارات، وكذلك في سائر المعاملات والحرف) اهـ.

وعليه: فليكن معتدلا في معاشه بما لا يشينه، بحيث يصون نفسه ومن يعول، ولا يرد مواطن الذلة والهوان.

وقد كان شيخنا محمد الأمين الشنقيطي المتوفى في ١٣٩٣/١٢/١٧هـ رحمه الله تعالى متقللا من الدنيا، وقد شاهدته لا يعرف فئات العملة الورقية. وقد شافهني بقوله: لقد جئت من البلاد "شنقيط" ومعي كنز، قل أن يوجد عند أحد، وهو "القناعة" ولو أردت المناصب لعرفت الطريق إليها، ولكني لا أوثر الدنيا على الآخرة، ولا أبذل العلم لنيل المآرب الدنيوية. فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، آمين.

٧- التحلي برونق العلم:

التحلي بـ"رونق العلم" حسن السمت، والهدي الصالح، من دوام السكينة، والوقار، والخشوع، والتواضع، ولزوم المحجة، بعمارة الظاهر والباطن. والتخلي عن نواقضها.

وعن ابن سيرين رحمه الله تعالى قال: كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم. وعن رجاء بن حيوة رحمه الله تعالى أنه قال لرجل: حدثنا ولا تحدثنا عن متماوت ولا طعان. رواهما الخطيب في الجامع، وقال[٢]:

(يجب على طالب الحديث أن يتجنب اللعب والعبث والتبذل في المجالس، بالسخف والضحك والقهقهة وكثرة التنادر، وإدمان المزاح والإكثار منه، فإنما يستجاز من المزاح بيسيره ونادره وطريفه والذي لا يخرج عن حد الأدب وطريقة العلم، فأما متصله وفاحشه وسخيفه وما أوغر منه الصدور، وجلب الشر، فإنه مذموم، وكثرة المزاح والضحك يضع من القدر، ويزيل المروءة) اهـ.

---

[١] تعليم المتعلم للزرنوجي، ص٢٨.
[٢] الجامع ١/١٥٦.

وقد قيل "من أكثر من شيء عرف به" فتجنب هاتيک السقطات في مجالستک ومحادثتک، وبعض من يجهل يظن أن التبسط في هذا أريحية. وعن الأحنف بن قيس قال: (جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، إني أبغض الرجل يكون وصافا لفرجه وبطنه) خرجه الذهبي في السير.[1]

وفي كتاب المحدث الملهم، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القضاء: "ومن تزين بما ليس فيه شانه الله" وانظر شرحه لابن القيم رحمه الله تعالى.[2]

٨–تحل بالمروءة[3]:

التحلي بـ "المروءة" وما يحمل إليها من مكارم الأخلاق وطلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وتحمل الناس، والأنفة من غير كبرياء، والعزة في غير جبروت، والشهامة في غير عصبية، والحمية في غير جاهلية، وعليه:

فتنكب "خوارم المروءة" في طبع، أو قول، أو عمل من حرفة مهينة، أو خلة رديئة، كالعجب، والرياء، والبطر، والخيلاء، واحتقار الآخرين، وغشيان مواطن الريب.

٩–التمتع بخصال الرجولة:

تمتع بخصال الرجولة، من الشجاعة وشدة البأس في الحق، ومكارم الأخلاق، والبذل في سبيل المعروف، حتى تنقطع دونک آمال الرجال، وعليه فاحذر نواقضها من ضعف الجأش، وقلة الصبر، وضعف المكارم، فإنها تهضم العلم، وتقطع اللسان عن قولة الحق، وتأخذ بناصيته إلى خصومه في حالة تلفح بسمومها في وجوه الصالحين من عباده.

(يتبع)

***

[1] سير أعلام البلاء ٤/٩٤.

[2] إعلام الموقعين ٢/١٦١–١٦٢.

[3] فيها مؤلفات مفردة انظر: معجم الموضوعات المطروقة ص٣٩٢.

الندوة العلمية في كلية البنات الإسلامية في بنغال الغربية

تقرير: ظهير أحمد بشير أحمد
غاجل، مالده

في ١٢ / ربيع الأول سنة ١٤٣٣ هـ الموافق ٥ / فبراير سنة ٢٠١٢ م عقدت كلية البنات الإسلامية في مديرية مالده ندوة علمية تاريخية حول موضوع "المدارس الدينية: أهميتها ومنهجها التعليمي" قام بإعداد البحوث القيمة لها أعلام الدعوة الإسلامية ومشاهير العلماء والمفكرين من مختلف مناطق الهند حول الموضوعات التي حددت لهم، بمن فيهم فضيلة الشيخ عزيز الرحمن السلفي الأستاذ بالجامعة السلفية ببنارس يوبي، وكان موضوعه "المدارس الدينية في مرآة التاريخ"، وفضيلة الشيخ عبد العزيز الحقاني شيخ الجامعة بجامعة إصلاح المؤمنين بجارخند، وفضيلة الشيخ مفيض الدين المدني عميد جامعة الإمام البخاري بكشن غنج في بيهار، وفضيلة الشيخ أبو الكلام أحمد الأستاذ بكلية الإمام ابن قيم بمهراج غنج يوبي، وفضيلة الشيخ نور الإسلام حيدر غازي شيخ الجامعة بجامعة شمس الهدى بجارخند، وفضيلة الشيخ مزمل حق الإسلامي شيخ الحديث بالجامعة الرحيمية كتلاماري في مالده، وفضيلة الشيخ مختار حسين الأستاذ بمدرسة نيكندا الرسمية في مالده، وفضيلة الشيخ عبد الرشيد الندوي عميد الجامعة الإبراهيمية في مالده، وفضيلة الأستاذ عبد الوهاب نائب عميد بمدرسة غاجل حاجي ناكو محمد الرسمية، وفضيلة الأستاذ مستفيض الرحمن المدرس بالجامعة الفيضية الحقانية في مالده، وفضيلة الأستاذ محمد منصور نائب عميد بمدرس كركش الرسمية، وفضيلة الشيخ محمد سراج الدين الشمسي وكيل كلية البنات الإسلامية، والسيدة مريم عزيز بنت عبد العزيز السلفي المعلمة بالجامعة الفيضية الحقانية في مالده، والسيدة نزهت بانو المعلمة بجامعة فاطمة الزهراء آنندي فور في مالده.

ويجدر بالذكر أنه حضرها عدد كبير من المندوبين والعلماء والفضلاء، ومسئولي المدارس الدينية من مختلف مناطق الهند، وألقى عدد منهم كلماتهم، مثل فضيلة الشيخ محمد سجاد حسين الأمين العام لجمعية أهل الحديث في بنغال الغربية، وفضيلة الشيخ عمر

القاسمي، وفضيلة الدكتور ايم رحمن، وفضيلة الدكتور توحيد الإسلام، وفضيلة الشيخ مشتاق أحمد القاسمي، وفضيلة الأستاذ إكرام الدولة وغيرهم.

وفي الختام ألقى كلمته فضيلة رئيس الجلسة ، الشيخ عبد العزيز الحقاني وأعرب عن فرحه، ونوه بهذه الندوة العلمية قائلا: إن هذه الندوة ندوة علمية تاريخية ونهضة في وجه بنغال الغربية. ذلک لأنها لا تعقد مثل هذه الندوة في هذه الولاية، ولابد من عقدها حينا لآخر، لما لها من تأثير بالغ في التوجيه الديني والتعليمي للمسلمين في القضايا الراهنة، ولفت أنظار عامة المسلمين إلى المدارس الدينية، وتبصيرهم بمزايا الشريعة الإسلامية والعودة بهم إلى الكتاب والسنة.

أما الموضوعات التي خصصت للبحوث والمقالات فنذكر منها ما يلي:

١–المداس الدينية في مرآة التاريخ.
٢–حل المسائل الدينية والملية في المدارس الدينية.
٣–المدارس الدينية ورسالة الإنسانية.
٤–البنات المسلمات تعليمهن وتربيتهن في المدارس الدينية.
٥–خدمة التفسير في المدارس الدينية.
٦–خدمة الحديث في المدارس الدينية.
٧–الأحوال والظروف الراهنة للمدارس الدينية: أسبابها وعلاجها.
٨–مسئوليات الطلبة والأساتذة والمسئولين في المدارس الدينية.
٩–المدارس الدينية ومكارم الأخلاق.
١٠–رابطة المدارس الدينية: ضرورتها ومقتضياتها.
١١–المدارس الدينية وحقوق المرأة.
١٢–دور المدارس الدينية في قمع الجرائم والمنكرات.
١٣–المدارس الدينية والدعايات ضدها.

أما كاتب هذه السطور فقد قدم فيها كلمة الترحيب ومقال الأستاذ المكرم فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهري رحمه الله، الذي طبع في مجلة "محدث" الصادرة من الجامعة السلفية ببنارس حول موضوع "المقررات الدراسية للمدارس الدينية" . سيجد القراء جميع المقالات في "رسالة" عما قريب، إن شاء الله تعالى.

***

من أخبار الجامعة السلفية

وفد الجامعة السلفية في مؤتمر جمعية أهل الحديث بدهلي:

عقدت جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند مؤتمرا عالميا في نيو دلهي في الفترة ٨-٩/ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ = ٢-٣/مارس ٢٠١٢م حول موضوع: "عدالة الصحابة رضي الله عنهم" وقد شرف هذا المؤتمر فضيلة إمام وخطيب الحرم المكي الشيخ الدكتور سعود بن إبراهيم الشريم حفظه الله بمشاركته وتكرمه بإلقاء خطبة الجمعة وإمامة الصلوات.

وقد شارك في هذا المؤتمر وفد من الجامعة السلفية بنارس، مكون من كل من فضيلة الشيخ شاهد جنيد بن محمد فاروق، رئيس الجامعة المكلف، وفضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، الأمين العام للجامعة، وفضيلة الشيخ عبد الوهاب الحجازي، المدرس بالجامعة، وقد قدم الأمين العام إلى فضيلة الإمام الموقر كلمة ترحيبية مكتوبة من قبل منسوبي الجامعة السلفية بمناسبة تفضله بزيارة دولة الهند، كما قدم رئيس الجامعة المكلف كلمة ترحيبية مماثلة إلى فضيلة إمام الحرم المكي، وألقى الشيخ عبد الوهاب الحجازي محاضرة في المؤتمر حول موضوع: الصحابة رضي الله عنهم والتنمية البشرية.

رئيس التحرير يشارك في مؤتمر جامعة الهدى بكولكاتا:

عقدت جامعة الهدى الإسلامية الواقعة في كولكاتا مؤتمرا بعنوان "الدين الحق" في ٣٠/ ربيع الثاني وغرة جمادى الأولى ١٤٣٣هـ = ٢٤-٢٥/مارس ٢٠١٢م، وقد خصصت جلسة في المؤتمر للندوة العلمية حول موضوع: "جهود المدارس الإسلامية وإنجازاتها" وقد قدم كاتب هذه السطور مقالة في هذه الندوة حول موضوع: "المدارس الإسلامية تاريخيا ودينيا وقانونيا"، وقد أسند إلى هذا العاجز رئاسة هذه الجلسة أيضا، كما كلف بإلقاء محاضرة في إحدى جلسات المؤتمر حول موضوع: "اللغة العربية: أهميتها وضرورة تعلمها". (الأعظمي)

***